

بقلم

أ.د. صالح بن علي أبو عرَّاد

أستاذ أصول التربية الإسلامية

بجامعة الملك خالد (سابقاً)

١٤٤٥هـ/ ٢٠٢٤م

مِن خواطِر

أبو عَرَّاد التَربويَّة

بقلم أ.د. صالح بن علي أبو عرَّاد

أستاذ أصول التربية الإسلامية

بجامعة الملك خالد (سابقاً)

١٤٤٥هـ/ ٢٠٢٤م


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي خَلق وأوجَد، وهَدى وسَدّد، ووعَد وتوعّد، والصلاة والسلام على نبينا المُسمى بأحمد، الذي مجّد ووحّد، وجاهد وتعبّد، ونصح وأرشد، وعلى آله وصحابته؛ أما بعد:

فيسُرني ويُسعدني أن أُقدِّم للإخوة القراء في كل مكان مادة هذا الكتاب التي كتبتُها تحت عنوان: (مِن خواطر أبو عرَّاد التربوية)، والتي تشتملُ على (خمسين) خاطرةٍ تربويةٍ متنوعةٍ في موضوعاتها وأفكارها، وتعتمد على تسليط الضوء على مجموعةٍ من التعاليم والتوجيهات والإرشادات التي جاء بها ديننا الحنيف للإسهام الفاعل والإيجابي في تربية الإنسان المسلم، وتنمية المجتمع المسلم، وترقية الأمة المسلمة من منظور التربية الإسلامية السامية الصالحة لكل زمانٍ ومكان في كل شأنٍ من شؤون الحياة.

وهنا ألفت النظر إلى أن هذه الخواطر التربوية جاءت نتيجةً للكثير من القراءات والمطالعات للعديد من الكتابات المطبوعة

والمنشورة في مختلف القنوات العلمية والمعرفية، وهي وإن كانت تشتركُ في كيفية التناول والطرح؛ إلاّ أنها قد جاءت على شكل خواطر مُستقلة؛ فكل خاطرةٍ منها تحملُ فكرةً مُعينة، وتُناقِشُ موضوعًا مُنفردًا، تم تناوله من منظور تربويٍ إسلاميٍ في عباراتٍ موجزةٍ، واستشهاداتٍ يسيرةٍ، تستهدف المُعالجة التربوية التي تحقِق في مجموعها الهدف الرئيس من مادة هذا الكتاب والذي يتمثَلُ في تحقيق القراءة الواعية لعددٍ من التوجيهات التربوية التي وردت في كتاب الله العظيم، أو في كُتب السُنة النبوية المطهرة، والتي تشتملُ على كثيرٍ من الملامح والأبعاد والمضامين والدروس التربوية الإسلامية التي لا شك أن معرفتها والإلمام بأبعادها ومضامينها وما في حُكم ذلك يُعدُ إضافةً تُسهم (بإذن الله تعالى) في توفير بعض الزاد المعرفي، الثقافي، التربوي، التوعوي، المناسب لطبيعة واقعنا المُعاصر التي نعلم جميعًا أنها (على وجه العموم) تستلزم التركيز على الاختصار في التناول، والبُعد عن الإطالة والإسهاب في العرض، والحرص على إيصال المعلومة بصورةٍ سريعةٍ ومُختصرة مع مراعاة أن تكون في الوقت نفسه وافيةً ومُفيدةً ونافعة؛ انطلاقاً من كون ثقافة الاختصار تتسم

بأنها الأداة الفاعلة والإيجابية والمُثمرة، وبخاصةٍ في هذا العصر المتسارع الذي لا يحتمل صرف وقتٍ طويلٍ لغرض الطرح، والتناول، والمعالجة، وبيان دقائق الأمور وجزئياتها، وما في حُكم ذلك.

وختاماً: أسأل الله تعالى أن تكون هذه الخواطر التربوية نافعةً ومُفيدةً لكل من قرأها أو سمعها، وأن تكون وافيةً بالغرض المنشود من كتابتها ونشرها، وأن تكون في موازين الحسنات لنا ولآبائنا وأمهاتنا وأساتذتنا وكل من تعلمنا منه أو أفدنا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أخوكم/ الأستاذ الدكتور/ صالح بن علي أبو عرَّاد

أستاذ أصول التربية الإسلامية بكلية التربية

في جامعة الملك خالد بأبها (سابقًا)

(أبها البهية) في ٢٠/٦/١٤٤٥هـ.

للتواصل: الجوال: ٠٥٠٤٥٠٩٧٤٩

الإيميل: *abuarrad@gmail.com*

(١) (أنفق من سِعَتِك)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فيقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِن سَعَتِهِ﴾، وهي آيةٌ كريمةٌ جاءت في سياقٍ مُعينٍ، إلاّ أنه يُمكن الإفادة من معناها العام ودلالتها الشاملة في مختلف جوانب تربية الإنسان المسلم؛ إذ إن اللفظ جاء على وجه العموم، ولم يُحدِّد شيئاً مُعيناً يتم الإنفاق منه، وهذا يُربي الإنسان المسلم على أهمية الإنفاق مما بوسعِه، ومما لديه، ومما يُمكنه البّذل منه ابتغاء مرضاة الله تعالى؛ فإن كانت سعته في المال فليُنفق منه، وإن كانت سعته في الجاه والمنصِب فليُنفق منه، وإن كانت سعته في الكلمة الطيبة والابتسامة فليُنفق منها، وإن كانت سعته في تقديم العون والمساعدة للآخرين قولاً أو عملاً فليُنفق من ذلك، وإن كانت سعته في جبر الخواطر فليُنفق من ذلك، وإن كانت سعته في التعليم ونشر العلم والمعرفة فليُنفق من ذلك، وإن كانت سعته في الإصلاح بين الناس فليُنفق من ذلك، وإن كانت سعته في التغافل عن أخطاء الآخرين والتسامح معهم فليُنفق من ذلك، وإن

كانت سعته في الدعاء الصالح للآخرين فليُنفق من ذلك، وإن كانت سعته في الصمت وعدم الخوض فيما لا نفع فيه ولا فائدة منه فليُنفق من ذلك، وإن كانت سعته في أمرٍ آخرٍ من أمور الخير فليُنفق منه، وهكذا .. في كل شأنٍ من شؤون الحياة؛ فإن الله تعالى لا يُضيع أجر من أحسن عملاً.

ولعل خير دليلٍ على فضيلة الإنفاق في سبيل الله وابتغاء مرضاته ما صحَّ عن أبي هريرة (رضي الله عنه)، أن رسول الله (صلى الله عليه وسلّم) قال: "قالَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: أنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ" (رواه البخاري).

والمعنى أنَّ ما يُنفِقُه الإنسانُ من الخير عائِدٌ عليه أضْعافًا مُضاعَفةً في الدُّنيا والآخِرةِ بالخير والبركة والفضل من الله تعالى، وهذا يفرِضُ على كل من أعطاه الله (تبارك وتعالى) سعةً وبسطةً في أمرٍ من الأمور أن ينفق وأن يبذُل منه في طاعة الله سبحانه، وابتغاء مرضاته.

نسأل الله سبحانه التوفيق والسدّاد، والهداية والرشاد لصالح القول والعمل والنية.

(٢) (أحسَنُ الحسنات)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فما أجمل أن يُعوِّد الإنسانُ نفسه على ذِكرِ الله تعالى في كُل شأنٍ من شُؤون حياته، وما أجمل أن يختار من الذِكّر أعظمُه وأرفعُه وأفضلُه وأحسنُه وأجلّه؛ وهو قول:

((**لا إله إلاّ اللّه**)).

فهذه الكلمة أعظم كلمةٍ في الوجود، لأنها شعار الْإِسْلَامِ، وأول الواجبات على العباد، وهي أعلى شُعبِ الإيمان، وأفضل ما ذُكِر الله به، وهي العَهدُ الذي يتَّخِذُه المُوَحِّدُ عندَ اللهِ سبحانه، وهي القولُ الثابتُ في الدنيا والآخرة، وهي أثقَلُ شيءٍ في ميزان العَبدِ يوم القيامة، وهي السبيل لنيل الشفاعة، وهي حَقُّ اللَّهِ على الْعِبَادِ، وهي مفْتاحُ الجنة دَارِ السَّلَامِ.

فما أحوجنا يا إخوة الإيمان إلى أن نُكثِر من ترديدها؛ فقد صحَّ عن أَبِي ذَرٍّ (رضِيَ الله عَنْهُ) أنه قَالَ: قُلْتُ: "يَا رَسُولَ

اللَّهِ، أَوْصِنِي"، قَالَ: "إِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً فَأَتْبِعْهَا حَسَنَةً تَمْحُهَا". قَالَ: قُلْتُ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمِنَ الْحَسَنَاتِ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ؟"، قَالَ: "هِيَ أَفْضَلُ الْحَسَنَاتِ". (رواه أحمد).

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ عَلِّمْنِي عِلْمًا يُقَرِّبُنِي مِنَ الْجَنَّةِ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ، قَالَ: "إِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً فَاعْمَلْ حَسَنَةً فَإِنَّهَا بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا". قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ مِنَ الْحَسَنَاتِ هِيَ؟ قَالَ: "هِيَ أَحْسَنُ الْحَسَنَاتِ". (رواه ابن أبي شيبة).

ولعل من أعظم الدروس التربوية في كلمة التوحيد أنها تتضمنُ منهج الحياة الرباني الشامل الكامِل الملائم لمختلف جوانب حياة الخلق الدينية والدُنيوية والأُخروية.

جعلنا الله وإياكم ممن أخلص في قولها واعتقادها، وقام بشروطها واستوفاها، وأدى حقوقها ووفاها، وجانب نواقضها وتوقاها، وفاضت عليها نفسه إذا توفاها.

(٣) (نــحــنُ وشُكر النِعَم)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فمن أعظم الآيات القرآنية الكريمة التي ينبغي أن يتدبر الإنسان المسلم بعضاً من معانيها الجليلة الجميلة قوله تعالى:﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ (سورة إبراهيم: ٣٤).

فبعد أن أخبر سبحانه بأنه هيأ للخلائق كل ما يحتاجون إليه في جميع أحوالهم، وأعطاهم من كل ما تعلقت به أمانيهم وحاجاتهم؛ أخبر وهو الحق سبحانه عن عجزهم عن مجرد تعداد تلك النعم، فضلاً عن القيام بحمدها وشكرها. وإذا كان الله سبحانه يُخبِر وهو الحق أننا لا نُطيق مُجرد عدها وحصرها؛ فإن هذا يعني أننا لا يمكن أن نشُكرها إلاّ بتوفيقٍ وعونٍ منه سبحانه.

من هنا؛ فإن علينا أن نستعين بالله تعالى في كل وقتٍ وحينٍ على استشعار ما نحنُ فيه من النِعَم المُتكررة الدائمة

المتزايدة، وأن نسأله سبحانه أن يُلهمنا حمدها، وأن يوفقنا لشُكرِها.

جاء في الأثر: أن داود (عليه السلام) قال: يا رب، كيف أشكرك وشُكري لك نِعْمَةٌ مِنك عليّ؟ فقال الله تعالى: الآن شكرتني يا داود، أي: حين اعترفت بالتقصير عن أداء شكر النِعم. وقال أحد السلف: إن حق الله أثقلُ من أن يقوم به العباد، وإن نِعَمَ الله أكثرُ من أن يحصيها العباد، ولكن أَصبِحوا توابين وأَمسُوا توابين.

ولنعلم ان من أسباب دوام النِّعَم المُحافظة عليها بحمد الله سبحانه وشكره تعالى عليها، وأن نتيقَن أنها إذا شُكِرَت قَـرَّت؛ أي: بقيت، وإذا كُفِرَت فـرّت؛ أي: زالت وذهبت. نسأل الله جل في عُلاه أن يُلهمنا دوام حمدِه وشُكرِه، وأن يوفقنا للاعتراف بفضله والثناء عليه، وأن يتجاوز عن تقصيرنا في ذلك، وألاّ يؤاخذنا بما فعلَ السُفهاء منَّا، وآخِر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(٤) (إدخال السرور إلى قلب المسلم)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فليس هناك من شكٍ في أن من أكثر وأحب الأعمالِ إلى الله سبحانه تلك السَّعادَةُ والسرور الذي يُدخِلُهما الإنسان على قَلبِ أخيه المُسلِمِ، ومع أن ذلك العمل ليس مُحدداً ومُعيّناً؛ فهو يَختلِفُ باختِلافِ الظروف والأحوالِ والمناسبات؛ إلاّ أنه عملٌ صالحٌ يكون ثوابه الجنة كما جاء في حديث عائشة (رضي الله عنها) أنها قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "من أدخلَ على أهلِ بيتٍ من المسلمين سُرورًا، لم يرضَ الله له ثوابًا دون الجنة" (رواه الطبراني).

بل إن التوجيه التربوي النبوي جاء بالحث على أن يكون إدخال السرور وفقاً لما يستطيعه الإنسان فقد يكون قولياً أو عملياً أو غير ذلك مما يجلب السعادة والسرور والفرحة إلى النفوس نظرًا لما يترتب على ذلك من المنافع الفردية أو الجماعية؛ فقد صحَّ عن عبد الله بن عمر أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال:

"أحبُّ الناسِ إلى اللهِ أنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وأحبُّ الأعمالِ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ سُرُورٌ يدْخِلُهُ على مسلمٍ" (رواه الطبراني). وفي روايةٍ أُخرى: "إن أحب الأعمال إلى الله تعالى بعد الفرائض إدخال السرور على المسلم".

والمعنى أن تربية النفس على إدخال السرور إلى قلوب الآخرين والعمل على إسعادهم، والاجتهاد في رسم البسمة على وجوههم، سلوكٌ تربويٌ نبويٌ محمودٌ لما فيه من نشر الفرح وإشاعة البهجة. كما أن في هذا تربيةٌ للمسلم على أن هناك الكثير من الأعمال الصالحة المتنوعة التي يمكن للمسلم أن يُدركَ من خلالها منزلةً عظيمةً عند الله تعالى، وينالُ بفعلها ومُمارستها والحرص عليها عظيم الأجر والثواب. ولعل من الجميل أن يُصبح ذلك السلوك هدفاً وغايةً لأبناء المجتمع المسلم، حتى أن هناك من سأل الإمام مالك: "أي الأعمال تحب؟"، فكان الجواب:

"إدخال السُرور على المسلمين، وأنا نذرتُ نفسي أن أُفَرجَ كُربَات المسلمين".

(٥) (حقوق الجار)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فحقوق الجار من خِصال الإيمان وأعماله العظيمة التي دلّت النصوص الشرعية على عِظمِ شأنها والحث الدائم على تربية الإنسان المسلم وإرشاده للعناية بها وبخاصةٍ أنها لا تنحَصِر في حقٍ واحدٍ؛ فهي (حُقوقٌ) كثيرةٌ تتنوعُ في مراتبها ودرجاتها، وهو ما ألمحت وأرشدت إليه الكثير من النصوص في هذا الشأن؛ فقد بيّن الهدي النبويُ عِظم حق الجوار من خلال الإرشاد إلى العلاقة الوثيقة بين إكرام الجار والإيمان بالله تعالى وباليوم الآخِر فقال (صلى الله عليه وسلم): "مَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فلا يُؤْذِ جارَهُ" وفي رواية: "فلْيُحسِنْ إلى جارِهِ" (رواه البخاري).

كما أن في قوله (صلّى الله عليه وسلّم): "ما زالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بالجارِ، حتَّى ظَنَنْتُ أنَّه سَيُوَرِّثُهُ" (رواه البخاري). ملمحٌ تربويٌ جميلٌ يوجِب على المسلم القيام بحق الجار، سواءً أكان مسلماً أم كافراً، عابداً أم فاسقاً، صديقاً أم عدواً، غريباً أم معروفاً،

قريبًا أم أجنبيًا، قريب دارٍ أم بعيدها. قال الذهبي (رحمه الله): "إنّ هذا الحديث يدلُّ على عِظم حق الجار في الإسلام، وأهمية الإحسان إليه، وعدم إيذائه، وإكرامه. وعدم الإساءة إلى الجار وحفظ حقّه واجبٌ على المسلم، لذلك ورد الحديث بهذا الأسلوب، حيث جعله رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بمنزلة الوارث، أي كأنه بمنزلةِ الأقارب له ما لهم من الصلة والإحسان".

وليس هذا فحسب؛ فقد بلغ الأمر أن ينفي النبي (صلى الله عليه وسلم) صفة الإيمان الكامل عمَّن يؤذي جاره؛ فعن أبي شُريحٍ (رضي الله عنه)، عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: "والله لا يُؤمن، والله لا يُؤمن، والله لا يُؤمن". قيل: من يا رسول الله؟! قال: "الذي لا يأمنُ جارُه بوائِقَه"(رواه مسلم). كل هذا وغيره من النصوص الشرعية يُربي المسلم على أهمية التِزمه بحقوق جيرانه، لتسود بينه وبينهم روح الأُلفة والمَحبة والتسامح، وليتسم المجتمع في مجموعه بصبغةٍ تربويةٍ إسلاميّةٍ تُميّزُه عن غيره من المجتمعات الأُخرى.

(٦) (جبــر الخواطِــر)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فمن جميل ما حثت عليه تربيتنا الإسلامية بعامة العناية بالجوانب الأخلاقية التعامُلية في مختلف أحوال وظروف حياتنا اليومية، ولعل من أبرز تلك الأخلاق ما يُعرف بجبر الخواطر الذي يُعد أدبًا إسلاميًا رفيعًا، وخلقًا إنسانيًا عظيمًا لا يتخلقُ به إلا أصحابُ النفوس النبيلة؛ فهو من أعظم أسباب الألفة والمحبة بين أبناء المجتمع؛ لأنه يقوم على لُطف التعامل، وتطييب النفوس بالكلمة الحسنة، والعبارة الجميلة، والتعامل الراقي، ويعتمد على إظهار المشاعر العاطفية الأخوية الإيجابية التي تبعثُ الاطمئنان، وتُريحُ النفس، وتسعى لإدخال السرور على القلوب.

بل إن هناك من سلفنا الصالح من كان يعُدُ جَبرَ الخَواطِرِ عبادةً كبيرة الأجر عظيمة الثواب، وهو ما جعل الإمام سفيان الثوري (رحمه الله) يقول:

"ما رأيت عبادةً يتقربُ بها العبد إلي ربه مثل جبرِ خاطرِ أخيه المسلم"، وما ذلك إلاّ لما يترتب عليها من كريم الأجر، وعظيم الثواب، إضافةً إلى المنافع الجليلة الجميلة التي تتحقق بكلمةٍ طيبةٍ، أو ابتسامةٍ حانيةٍ، أو دعوةٍ صادقةٍ، أو جهدٍ يسيرٍ لا يُكـلف صاحبه كثير تعبٍ وعناء.

فما أحوجنا في واقعنا المُعاصِر إلى الحذر من كسر الخواطر؛ فإنها كما قيل: ليست عظاماً تُجبر، بل أرواحُ تُقهر، والمعنى أن حبر الخواطر لا يتحققُ إلاّ بالاجتهاد في تربية الأنُفس على مراعاة الآخرين وجبر خواطرهم قدر المستطاع، كأن نقبل اعتذار من أخطأ في حقِنا، وأن نُسامح ونعفو عمّن ظلمنا أو أساء إلينا، وأن نجتهد في إسعاد من حولنا بقضاء حاجته، أو تطييب خاطره، أو العمل على إدخال الفرحة والبهجة إلى قلبه ما أمكن؛ فإن ذلك من جبر الخواطر وإسعاد النفوس. قال الشاعر:

جَبْرُ الخَواطِرِ لو علِمْتَ عِبادَةٌ...في القلْبِ تُورِثُ بهْجَةً وسرورا.

(٧) (سُنَنُ الفِطرة)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فمما لا شك فيه أن تربيتُنا الإسلامية تهتم وتعتني بالمظهر الحسن والهيئة الجميلة للإنسان، ولعل خير دليلٍ على ذلك قوله (صلى الله عليه وسلم): «أَصْلِحُوا رِحَالَكُمْ وَأَصْلِحُوا لِبَاسَكُمْ حَتَّى تَكُونُوا كَالشَّامَةِ فِي النَّاسِ» (رواه أحمد).

والمعنى أن هدي النبوة المبارك يُربي الإنسان المسلم على العناية بِحُسن المظهرِ والاهتمام بجمال الهيئة مع مراعاة عدم المبالغة في ذلك، وهو ما يتضح من خلال الإرشاد إلى الالتزام بسُنن الفِطرَة التي وردت في أكثر من حديثٍ نبوي شريف، والتي تُجمِعُ في دلالاتها ومضامينها على تربية الإنسان المسلم تربيةً جماليةً شاملةً لكل أعضاء جسمه من أعلى الرأس إلى أُخمص القدمين. ففي الرأس تكون سُنة العناية بتنظيفه وترجيل شعرِه وقصِه وتطييبه، وفي الوجه تكون هناك مجموعةٌ من السُنن كسُنة الاستنشاق والاستنثار في الأنف، وسُنة المضمضة

والسواك في الفم، وسُنة قص شعر الشارب، وسُنة إعفاء اللحية. وفي الإبطين تكون سُنة نتف شعرهما أو حَلقِه، وفي الكفين تكون سُنة قص الأظافر وغسل البراجم أي (المفاصل) وتنظيفهما، وفي وسط جسم الإنسان تكون سُنة الخِتان، وسُنة حلق شَعرِ العَانة، وسُنة الاستنجاء، وفي القدمين تكون سنة قص الأظافر وتنظيفهما.

والمعنى أن عناية المسلم بسُنن الفطرة، ومُحافظته عليها؛ إنما هي عبادةٌ وتربيةٌ شاملةٌ لمختلف جوانب حياته لكونها تربيةٌ تعبُديةٌ وتشريعية، ولأنها تربيةٌ جسميةٌ وصحيةٌ، وهي بدورها تربيةٌ جماليةٌ ونفسيةٌ، كما أنها تربيةٌ فرديةٌ واجتماعيةٌ، يُضاف إلى ذلك أنها تربيةٌ حِسيّةٌ ومعنويةٌ، وتربيةٌ تكريميةٌ للإنسان لأنها تُميِّزهُ عن كل ما حوله من الكائنات والمخلوقات الأخرى.

فأين نحنُ من المُحافظة على هذه السُنن لنكسب الأجر والنفع والفائدة دينيًا ودنيويًا؟؟

(٨) (الاستغفار وقت السَحر)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فتُعدُ عبادة (الاستغفار وقت السَحر) من أعظم الطاعات وأنفع القربات التي جاء الحث عليها، وورد التوجيه النبوي الكريم بالحرص على استثمارها لما يفتحُ للداعين فيها من أبواب العطاء والجود والرحمة على وجه أكبر وأعظم. ومع أن الاستغفار مشروعٌ في كل وقتٍ إلاّ أن الله تعالى مدح عباده المؤمنين الذين يستغفرونه في وقت السَحر وهو وقت الثُلث الأخير من الليل، فقال في شأنهم: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ (آل عمران: ١٧)، وقال في موضِعٍ آخر: ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (الذاريات: ١٨).

وقد ذكر بعض أهل العلم أن تلك الفضيلة مُرتبِطةٌ بوقت نزول الله (جل جلاله) إلى السماء الدنيا، لذا كان من سُنة النبي (صلى الله عليه وسلم) وهديه المبارك أن ينشغل فيه بذكر الله سبحانه، وهو ما جاء في الحديث عن عمرو بن عبسة أن النبي

(صلى الله عليه وسلم) قال: "أقربُ ما يكونُ الربُّ من العبدِ في جوفِ الليلِ الآخرِ؛ فإنِ استطعْتَ أن تكونَ ممن يذكرُ اللهَ في تلْكَ الساعَةِ فكُنْ" (رواه الترمذي).

وفي هذا إشارةٌ تربويةٌ نبويةٌ إلى التوجيه التربوي النبوي للعبد المسلم حتى يكون في زُمرةِ الذَّاكِرينَ للهِ تعالى في هذه السَّاعةِ، وما قَولُه (صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ): "فَكُنْ"، إلاّ أمْرُ إرشادٍ وحثٍ وتشجيع؛ حتى يَفوزَ العَبدُ بالقُربِ مِنَ اللهِ في ساعةٍ يَغفُلُ عنها كَثيرٌ مِنَ الناسِ الذين جرت العادة أن ينعُم الناس فيها بالنَّومِ والخُلودِ إلى الرَّاحة. ولعل ممن أشار إلى فضل الاستغفار بالأسحار ابنُ كثيرٍ (رحمهُ الله) حيث يقول: "وثبتَ في الصحيحينِ عن جماعةٍ من الصَّحابة أنَّ رسول الله (صلَّى الله عليه وسلم) قال:

"يَنْزِلُ ربُّنا تباركَ وتعالَى كلَّ لَيلةٍ إلى السَّماءِ الدنيا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ الليلِ الآخرِ، يقولُ: مَن يَدعوني فأَستجيبُ لهُ، من يَسْأَلُني فأُعْطِيهِ، من يَستغفرني فأَغفِرُ لهُ".

(٩) (حُسن تبعُل المرأة)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فيأتي من عظيم الوصايا التربوية الإسلامية التي تهتم وتُعنى بالحياة الأُسرية تلك الوصية النبوية التربوية العظيمة التي أكدّت ضرورة حُسن تبَعُل المرأة لزوجها، وجعل ذلك الخُلق والسلوك من أوسع أبواب الحسنات للمرأة المسلمة.

ويُقصد بحُسن التبعُل تودد المرأة لزوجها، وجميل تعامُلها معه في مختلف شؤون الحياة. قال ابن منظور في لسان العرب: "وامرأةٌ حسنةُ التَبَعُلِ إذا كانت مُطاوعَةً لزوجِها مُحبَةً له".

والمعنى أن حُسن العِشرة بين الزوجين، وقيام المرأة بأداء الواجبات التي عليها نحو زوجها، وتودُدِها له، والعناية بما يُحبه ويرغبه في القول والعمل سلُوكٌ تربويٌ إيجابيٌ، وله الكثيرُ من المنافع والإيجابيات في الحياة الزوجية؛ لما فيه من موافقة الفطرة الإنسانية، ولما يترتبُ عليه من الأجر والثواب العظيم، ولما فيه من السهولة واليُسر وجميل التعامُل وكريم العِشرة،

إضافةً إلى أنه أحد أهم وأبرز أسباب استقرار البيوت، وإعمار المنازل والأُسر، ونشر الألفة والمحبة بين أفرادها، والمحافظة عليها من الانهيار والضياع والتشتُّت.

ومما اشتملت عليه كُتب التُراث أن الآباء كانوا يوصون البنات بما يوجِب الألفة بين المرء وزوجه، ومن ذلك الوصية الشهيرة التي تقول: "يا بُنية؛ كوني له أرضًا يكُن لك سَماءً، وكوني له مِهادًا يكن لكِ عِمادًا، وكوني له أَمَةً يكن لكِ عَبدا".

وهنا يجب التحذيرُ مما يُلاحظ بكل أسف في زماننا من انقلاب بعض المفاهيم حتى أصبحنا نشاهدُ حُسن التبَعُل والتودد في التعامل من الزوجين أو أحدهما خارج بيت الزوجية، وسوء التبعُل والصدود بينهما في بيت الزوجية، وهذا سلوكٌ خاطئٌ وانحرافٌ عن الصواب، ودليلٌ على انتكاس المفاهيم والاستهانة بأوامر الله سبحانه، والجرأة على نواهيه؛ الأمر الذي يُنذِرُ بالكثير من الأخطار والنتائج المؤلمة على المستوى الفردي والاجتماعي. نسأل الله السلامة.

(١٠) (علو الهمة وسمو التطلُّع)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فمن جميل الملامح التربوية التي تمتاز بها التربية الإسلامية (على وجه العموم) أنها تُربي الإنسان المسلم على التطلُّع الدائم إلى الأعلى وإلى الأفضل في كل شأنٍ من شؤون الدنيا والآخرة؛ فهي لا ترضى للمسلم بغير المركز المُتقدِّم والدرجة الرفيعة التي تُميّزُه عن غيره.

ولذلك جاء الحث والتشجيع على كل ما هو جليلٌ وجميلٌ من القول أو العمل أو النية. ولعل من أبرز الأدلة على ذلك الهدف النبيل، تلك التوجيهات التربويّة النبويّة التي تحُث المسلم على علو الهمة، وتُشجعه على الحرص عليها والعمل على بلُوغها، ومنها: قوله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم):

"فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُوهُ الفِرْدَوْسَ" (رواه الترمذي).

وقوله (صلى الله عليه وسلم): "لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول، ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا، ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه، ولو يعلمون ما في العَتمة والصُبح لأتوهما ولو حبوًا" (رواه البخاري ومسلم).

ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "اليد العُليا خيرٌ من اليد السُفلى" (مُتفقٌ عليه). إلى غير ذلك مما يُربي المسلم على علو الهمة وقوة الإرادة وسمو الطموح؛ فالمجد لا يتحقق إلاّ لمن طلبه وسعى إليه، والمراكز المُتقدمة تكون من نصيب من يجتهد في نيلها، وهذا من أبرز الدروس التربوية التي تحُثنا عليها تربيتنا الإسلامية؛ فقد جاء في الحديث عن أم المؤمنين عائشة، أنه (صلى الله عليه وسلم) أوصى أصحابه بقوله: "إذا سَألَ أحدُكُم فليُكْثِر، فإنما يَسألُ رَبَّهُ" (رواه ابن حبان).

وختاماً؛ ما أجمل قول الشاعر مصورًا طموح المؤمن:

إذا ما كُنت في أمرٍ مَرومٍ * فلا تقنَع بما دون النجوم.**

(١١) (سُنة التعزيّـة)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فالتعزية في الإسلام من الأمور المشروعة الثابتة في السنة النبوية، وهي من حقوق الأخوَّة في الله سبحانه، كما أنها سُنةٌ مستحبةٌ لدخولها في عموم الأمر بالتعاون عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى. وفي تعزية المسلم لإخوانه المسلمين سلوكٌ تربويٌ إيجابي كريمٌ لما فيه من المواساة لهم، وجبر خواطرهم، وتهوين مُصابهم، وتخفيف أحزانهم، والتواصي بالحقِّ، والتواصي بالصبر، والدعوة للرضا بالقضاء والقدر، ولِما يترتب عليها من حثٍ لأهل الميت على الصبر والاحتساب، وتذكيرهم بما في ذلك من الأجر والثواب.

ولعل من جميل المضامين التربوية للتعزية أنها تتحقق بما تيسَّر من الكلام الطيِّب المنطوق أو المكتوب الذي لا يُخالف تعاليم الشرع، إضافةً إلى ما فيها من الدعاء للميت بالرحمة والمغفرة، ولأهله بالصبر والسلوان.

وهنا ملمحٌ تربويٌ إسلاميٌ جميلٌ يتمثلُ في الحث على اختيار جميل القول ولطيف العبارة التي تتم بها التعزية؛ وتحصُل بها المواساة؛ فقد ورد أن النبي (صلى الله عليه وسلم) ذهب يُعزي صحابياً فَقدَ ولده الوحيد، الذي كان يأتي ويلعب في حِجْرِه في الدرس، فقال له: "أيسُرُكَ أنه عندك؟، أو أنك لا تأتي إلى بابٍ من أبواب الجنة إلا ووجدته قد سبقكَ إليه يفتحُه لك" (رواه النسائي).

ويأتي من جميل الأمثلة على ذلك أنه حينَ توفيت بنت الخليفة المهدي، جَزِعَ جَزعًا لم يُسمَع بِمثلِه، فجاء الناس يُعزُونَه بلا فائدة، حتى جاء رجل، فقال له: "ثواب الله خيرٌ لك منها، ورحمةُ الله خيرٌ لها منك"، فلم يروا تعزيةً أبلغ، ولا أوجز منها.

ومن الأمثلة أن أعرابيًا عَزَى رجلاً فَقدَ ولده، وكان اسم الولد العباس، فقال له:

خيرٌ من العَباسِ أجرُكَ بَعدَهُ ... واللهُ خَيرٌ منكَ للعباسِ.

(١٢) (مفهوم الصدقة)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فمن أكبر الأخطاء الشائعة عند الكثيرين أن يُحصر مفهوم الصدقة في مُجرد البذل المالي أو المادي فقط؛ والحقيقة أن مفهوم الصدقة يتجاوز ذلك ليشمل كل ما يبذله الإنسان من قولٍ لطيفٍ، أو عملٍ صالحٍ، أو نيةٍ طيبةٍ يُبتغى بها مرضاة الله تعالى. صحّ عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال:

"أَوَليسَ قدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ ما تَصَّدَّقُونَ؟ إنَّ بكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً، وَأَمْرٌ بالمَعروفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عن مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ" (رواه مسلم). والمعنى أن الصدقة عبادةٌ عظيمةٌ حثت عليها تعاليم الدين، وأرشدت إليها التربية الإسلامية؛ وهي وإن كانت غير واجبةٍ على العبد، ولا حرج عليه إن لم يؤدها؛ إلاّ أن لها الكثير من الفضائل والصور والدلالات الإيجابية سواءً أكانت على المستوى الفردي أو الاجتماعي، وهي إلى جانب ذلك تُعدُ من أوضح

الدلالات وأصدق العلامات على صدق إيمان المتصدق وقوة يقينه، بدليل قوله (صلى الله عليه وسلم): "والصَدَقةُ بُرهانٌ" (رواه مسلم).

ولعل من جميل ما يُمكن أن يُلحظ من المنظور التربوي الإسلامي في عبادة الصدقة أن الله سبحانه هو الموفقُ للعبد في أداء هذه العبادة والمحافظة عليها؛ إذ إن من عظيم كرم الله سبحانه أن يُعطي العبد ما يُمكن أن يتصدق به، وأن يُلهمه أن يتصدق منه، ثم يُسخِّر له باباً من أبواب الخير لبَذِل تلك الصدقة، ثم يتكرم سبحانه فيقبلُ تلك الصدقة، ويُباركَ للمتصدق في رزقِه الذي منحهُ له، ثم يجعل ثواب صدقته استثماراً صالحاً له في ميزان الحسنات، وباب أجرٍ مفتوحٍ لتكثير الأعمال الصالحة بعد موت العبد.

فهل هناك فضلٌ بعد هذا الفضل الرباني؟ وهل هناك كرمٌ يُشبهُ هذا الكرم الإلهي؟ نسأل الله تعالى من عظيم فضله، وجميل عطائه، وكريم أجره.

(١٣) (طبيعة التربية الإسلامية)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فتمتاز التربية الإسلامية عن غيرها من أنواع التربية الأُخرى التي عرفتها البشرية في الماضي والحاضر بأن طبيعتها تنطلق من كونها (عِلمٌ وعَمل). ولا يُمكن أن تخرج عن ذلك في أي جزئيةٍ من جزئيات الحياة الدينية أو الدنيوية؛ فلا عَمَلَ بغير عِلْم، ولا عِلْمَ إلاّ بالعَمَل؛ فهما أمران مُتلازمان مُتكاملان، ولا تتم التربية بدونهما فهما وجهان لعُملةٍ واحدة.

والمهم في هذا الشأن أن كلا الجانبين نافِعٌ وإيجابيٌ ومُفيد، وهو ما وصف به أحد الباحثين طبيعة التربية الإسلامية - بكل وضوحٍ ودقةٍ - في عبارةٍ مُختصرةٍ المبنى لكنها عظيمة المعنى، قال فيها:

"التربيةُ الإسلامية عِلمٌ عُلِمَ فعُمِلَ بِهِ فَنَفَع".

وهنا يُمكن الإشارة إلى أحد أهم وأبرز الملامح التربوية الإعجازية للتربية الإسلامية، وهو مَلمح الإيجابية الخَيِّرَة المُطلقة في كُل شأنٍ من شؤونها، وفي كل جزئيةٍ من جُزئياتها، وهذا يعني أنه ليس في حياة الإنسان المسلم شيءٌ؛ إلاّ وهو إيجابيٌ سواءً أكان قولاً أم عملاً أم نيةً، وهو ما عبَّر عنه قوله (صلى الله عليه وسلّم):

"عجبًا لأمرِ المؤمنِ إنَّ أمرَه كلَّه خيرٌ إنْ أصابَتْه سَرَّاءُ شكَر، وإنْ أصابَتْه ضَرَّاءُ صَبَر وكان خيرًا له وليس ذلك لأحدٍ إلَّا للمؤمنِ " (رواه مسلم).

كما أن في هذا الحديث ملمحُ تربويٌ عظيمٌ الدلالة والمعنى؛ إذ إن كل ما ينزل بالمؤمن من قضاء الله تعالى، لا يخرج عن حالين:

فإما أن يكون ابتلاءً بالسّراء، وإما أن يكون ابتلاءً بالضَراء، وكلاهما يستلزمُ العبوديّة المناسبة له، فعبودية السَراء تتمثل في الشُكر، وعبودية الضَراء تتمثل في الصبر.

(١٤) (العَجَلَةُ المحمودة)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فقد جرى العُرف في مختلف شؤون الحياة على ذم العَجَلَة، وكراهية الاستعجال (على وجه العموم)، وما ذلك إلاّ لأنه لا يترتبُ على العَجَلَة (في الغالب) سوى الحسرة والندامة نتيجةً لعدم التأني والتروي، والسرعة في اتخاذ القرارات وإصدار الأحكام.

والمعنى أن العَجَلَة (في غالب الأحوال) تُمثِلُ إشكاليةً كُبرى في مسيرة الإنسان في هذه الحياة، وعائقًا كبيرًا من عوائق النجاح، وبخاصةٍ عندما لا تُضبط بالضوابط التي تحُد من خطورتها وتُسهمُ في التقلِيل من نتائجها السلبية. وقد ثبَت عنه (صلى الله عليه وسلم)، قوله: "التَّأَنِّي مِنَ اللَّهِ، وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ" (أخرجه البيهقي).

واعتناءً من التربية الإسلامية بهذا الشأن جاء الهدي التربوي النبوي الكريم بالحث على عدم الاستعجال، والحرصُ على

التؤدة والتَريُثِ في كثيرٍ من شؤون الحياة، وبخاصةٍ أن التؤدة سِمةٌ محمودةٌ في الإنسان عموماً، وهي في المسلم خصلةٌ يُحبها الله سبحانه، ويحبها رسوله (صلى الله عليه وسلم)، الذي قال: "التُّؤَدةُ في كلِّ شيءٍ خيرٌ، إلاّ في عَمل الآخرة" (أخرجه أبو داود).

وهنا ملمحٌ تربويٌ جميلٌ إذ إن ذم العَجَلَة والحث على التُّؤَدة والتأنِّي يكون (في الغالب) خاصاً بالأمور الدنيوية؛ أمّا ما كان مُتعلقاً بالتقرُب إلى الله تعالى من الأقوال أو الأعمال التي تستهدف الدار الآخرة؛ فإن الواجب فيها الإسراعُ والتعجُّل والمبادرة لاسيما أنَّ الإنسان لا يضمن تغيُّرَ الأحوال والظروف، ولا يَعْلَمُ متى يحين الأَجَل؛ فكان عليه المبادرة والإسراع إلى مرضاة الله. وقد أعجبتني في هذا الشأن عبارةٌ قوية الدلالة تقول:

"كل الطرق الدنيوية مراقبةٌ بأجهزة ضَبط السُرعة؛ إلاّ الطريق إلى الله تعالى فإن عليه لافتةً تقول: ﴿وسارِعُواْ إِلَى مَغفِرَةٍ من ربكم وَجنَّةٍ عَرْضُها السَّماواتُ والأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٣)".

(١٥) (الكُـنية والتكـنـي)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فمن هدي النبوة الكريم أن يُكنيّ المسلم نفسه أو غيره، ويَدلُ على ذلك تكنيته (صلى الله عليه وسلم) لِغير واحدٍ من أصحابه الكِرام صغارًا وكبارًا وذكورًا وإناثًا. ويُقصد بالكنية: "التسمية بكل ما بُدئ بـ"أب" أو "أم" أو "ابن" أو "بنت"، أو ما في حُكمها، وتكون التكنية بالأسماء إنسانًا أو جمادًا أو حيوانًا، وعادةً ما تكون الكنية للمدح والتقدير والتفاؤل.

من هنا؛ فإن التكني يُعد أحد الآداب التربوية النبويّة التي يرى بعض العلماء أنه أدبٌ إسلاميٌ فريدٌ يُمكن القول بأنه ليس له مثيلٌ عند الأمم الأخرى.

وهذا يعني أن الكُنية هديٌ نبويٌ وأدبٌ تربويٌ رفيعٌ يجب على المسلمين إحياؤه في واقعهم المُعاصر، والمحافظة عليه فيما بينهم، والتمسُك به لما له من المنافع والفوائد والدلالات التي يأتي من أبرزها:

= فضيلة التمسك بالهدي النبوي الرفيع، وجمال التحلي بهذا الأدب التربوي الأصيل.

= أن الكُنية من العادات المجتمعية التي تكون (في الغالب) لغرض الإجلال والتقدير.

= أن الكُنية للصغار (في الغالب) تحولُ دون إطلاق الألقاب السيئة عليهم، فقد رويّ في الأثر عن عُمر بن الْخَطَّاب (رضي اللَّه عنه) قوله: «عَجِّلُوا بِكُنَى أَوْلَادِكُمْ لَا تُسْرِعُ إِلَيْهِمْ الْأَلْقَابُ السُّوءُ». وروى الدارقطني من حديث ابن عمر: "بادروا أولادكم بالكُنى قبل أن تغلب عليهم الألقاب".

= قال بعض العلماء: كان السلفُ يُكنون الصَّبِي تفاؤلاً بأَنَّهُ سيعيشُ حتَّى يُولد لَهُ.

فيا إخوة الإسلام: أين نحنُ من هذا الأدب التربوي النبوي الرفيع؟ ولماذا لا نعمل به في حياتِنا، ونحرص على إحيائه في واقعنا المعاصر؟

(١٦) (التربية الإسلامية مُستمِرة)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فمِن أبرز خصائص التربية الإسلامية أنها تربيةٌ مُستمرةٌ وغير منقطعة، وأنها تحرص وتجتهد في تربية الإنسان المسلم على كل ما فيه الخير والنفع الديني والدنيوي سواءً أكان ذلك على المستوى الفردي أو المجتمعي، أم كان ذلك النفع عاجلاً أو آجلاً، بل إنها تحرِصُ على غرس ذلك الأمر ليكون مبدأً راسخاً في النفوس المؤمنة.

ويأتي من صور هذا الاستمرار ذلك الهدي النبوي الكريم الذي يدعو إلى فعل الخير للغير؛ فقد صحّ عن أبي هريرة (رضي الله عنه)، أنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم):

"إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ: عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ" (رواه ابن ماجة).

والمعنى أن في خاصية استمرار التربية الإسلامية انفرادها ببعض المضامين التربوية، ومنها:

أن الاستمرارية فيها غيرُ محصورةٍ في قولهم: (من المهد إلى اللحد)؛ فهي باقيةٌ مع الإنسان حتى بعد وفاته وانقطاع عمله، بما يترتب على ما ورَّثهُ من بعده خيرًا أم شرًا، وأجرًا أم وزرًا.

كما أن من تلك المضامين التربوية أن من عظيم نعمة الله سبحانه أن هيَّأ لعباده أبوابًا كثيرةً ومُتنوعةً من أعمال البِر والخير، والإحسان إلى الغير، والصدقة الجارية التي يوفقهم الله تعالى لها فيقومون بها كلٌّ حسب استطاعته، ثم يتكرّم سبحانه فيقبلها منهم، ويُجري عليهم أجرها وثوابها في حياتهم وبعد مماتهم، فما أعظم الله تعالى وما أكرمه جل في عُلاه.

قال الشاعر:

وإذا افتَقرتَ إلى الذخائِر لم تَجد...

ذُخرًا يكونُ كصالِحِ الأعمالِ.

(١٧) (حمد النعمة وشُكرها)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فلا شك أن حمد النعمة وشُكرها عبادةٌ عظيمةٌ، ومطلبٌ شرعيٌ، وخُلقٌ تربويٌ إسلاميٌ، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ (سورة الضحى:١١).

ويأتي من دروس التربية الإسلامية الجليلة التي قد يغفُل عنها الكثير ما يُمكن أن يُسمى بنِعمةُ حمد النِعمة وشُكرِها؛ إذ إن من كرم الله تعالى أن مُجرد تذكُّر الإنسان لما هو فيه من النِعَم الجليلة، والاجتهاد في حمدِها، ومحاولة استشعارها والتحدُث بها من باب الثناء على الله سبحانه يكون نِعمةً في حد ذاته؛ فالموفق من حَمِدَ الله أن ألهَمَهُ حمد النِعمة وشُكرها. ويأتي من جماليات التربية الإسلامية أن يحمد الإنسان ربه على كل حال فالمؤمِنُ الحقُّ يَشكُرُ اللهَ على كلِّ حالٍ؛ فعن أم المؤمنين عائشة أنها قالت: كانَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ إذا رأى ما يُحبُّ قالَ "الحمدُ للَّهِ الَّذي بنِعمتِهِ تتمُّ الصَّالحاتُ"، وإذا رأى ما يكرَهُ قالَ: "الحمدُ للَّهِ

علَى كلِّ حالٍ" (رواه ابن ماجة). وفي هذا المعنى وجدتُ عبارةً أعجبتني، فأعدتُ صياغتها لتُخاطب الإنسان المسلم قائلةً:

اعلم (بارك الله فيك) أن في المستشفيات من يتمنى صحتك وعافيتك، وأن في السجون من يشتاق لحُريتك وانطلاقك، وأن في الملاجئ من يحلُمُ بمثل مسكنِك وفِراشِك، وأن في القبور من يتمنى فرصة حياتِك، وأن في الدّنيا من يتمنى عِيشَةً مثل عِيشَتِك، وعائلةً مثل عائلتك، وأن هناك من ينتظر الحصول على مثل عملك أو وظيفتك، كما أن هناك من يراك ترفُلُ في النِعَم وتتقلب فيها؛ فاغتنم ما أنت فيه من النِعَم وإن كانت (في نظرِك) يسيرة، وأعلم أن حياتك مهما ساءت فهي أُمنيةٌ للكثير من المحرومين، ومطلبٌ للعديد من الفاقدين لها.

فأكثِر (بارك الله فيك) من حمد الله تعالى وشُكره والثناء عليه، واعلم أن نِعِمَة شُكر النِعمة واستشعارها، وعدم كُفرها سببٌ لحفظها وبقائها ودوامها، قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (سورة إبراهيم: من الآية ٧).

(١٨) (الـمدح لله وحده)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فتحرص التربية الإسلامية على استثمار المدح والثناء كأسلوبٍ تربويٍ إيجابيٍ له عظيم الأثر في تربية النفوس وترقيتها. وقد أرشدنا الهدي التربوي النبوي الكريم إلى أن أعظم وأصدق وأجل وأجمل وأحسن وأكمل المدح يكون لله سبحانه وتعالى، فهو الأحق جلَّ في عُلاه بمُطلق المدح والثناء.

جاء في الحديث أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "ليسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ المَدْحُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ من أجلِ ذلك مَدَحَ نفسه" (رواه مسلم).

ولعل من أعظم الدروس التربوية في هذا الشأن أن يعلَم المُسلم أن الثناءَ على الله سبحانه وتعالى وتمجيده من أفضل العبادات وأجلِّها، من صفات المؤمن الحق، ولذلك أَثْنَى سُبحانَه على نفْسِه؛ لِيُعَلِّمَ عِبادَه كيفيَّةَ الثَّناءِ عليه.

كما أن من الجميل أن يُربي المسلم نفسه على أن أعظم مدحٍ لله تعالى يتحققُ من خلال: (التسبيح، والتحميد، والتهليل، والتكبير)، وهو ما يكفُل للعبد كثير الأجر وعظيم الثواب، جاء عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال:

"أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللّه تَعَالَى أَرْبَعٌ، سُبْحَانَ اللّه، وَالْحَمْدُ للَّه، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللّه، وَاللّه أَكْبَرُ" (رواه مسلم).

كما أن من الملامح التربوية في مسألة الثناء على الله سبحانه أن الإكثار من مدحِهِ (جل في علاه)، يُعدُ من الأمور التي تزيد قلب المؤمن إيماناً، وتزيد من التقوى والورع. وهي دليلٌ على تعظيمه سبحانه، وإجلالِه في النفوس، والتعرُّف على آلائه وأفضاله، وقدرِهِ حقَ قدرِهِ، وهذا كله من سُبُل تقوى القلوب التي تُعدُ المقصود الأعظم من العبادات بعامة.

سبحان ذي العرش لا شيءٌ يُعادله... ربُ البرية فردٌ واحدٌ صمدُ

(١٩) (الصدقةُ بالصلاة)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فتمتاز التربية الإسلامية بحُسن استثمارها لكل ما يُمكن أن يحصل في حياة الإنسان من المواقف والظروف والحالات أياً كان سببُها؛ فتعملُ على التوجيه إلى كيفية التعامل الصحيح مع كل حالةٍ بحسبها، والاجتهاد في استثمارها، والعمل الجاد لاغتنامها والإفادة منها بشكلٍ أو بآخر لضمان تحقيق الكسب الديني والدنيوي.

ويأتي من الأمثلة على ذلك ما جاء في الحديث الشريف أنَّ رسول اللَّه (صلَّى اللَّه عليه وسلَّم) أبصرَ رجلاً يُصلِّي وحدَهُ فقال: "ألا رجُلٌ يتصدَّقُ على هذا فيُصلِّيَ معَهُ" (رواه أبو داود).

وهنا نُلاحظ أن الهدي التربوي النبوي لم يترك هذا الموقف - الذي ربما يكون عارضاً - دون توجيهٍ تربويٍ إيجابي، فقد أرشد إلى استثمار ذلك الموقف، واستحباب أن يقوم أحد المُصلين بالصلاة معه تفضُلاً وإحساناً منه، فيكون قد تصدَّق

عليه وأكسبهُ ثواب صلاة الجماعة، ولا شك أن في هذا القول والعمل بُعدٌ تربويٌ جميلٌ يؤكد أهمية صلاة المسلم في جماعة، ويعملُ على غرس مبدأ التعاون على الخير بين المسلمين، ويستهدف استثمار مثل هذا الموقف بصورةٍ إيجابيةٍ تكفلُ تحقيق النفع والفائدة دينياً ودنيوياً.

قال الشيخ ابن عثيمين (رحمه الله):

"لا حرج في إعادة الجماعة في وقت النهي، صدقةً على من فاتته الجماعة، ولم يجد من يُصلي معه".

وليس هذا فحسب؛ ففي هذا الهدي تربيةٌ على أن كل ما يقوم به المسلم من الإحسان القولي أو العملي ابتغاء وجه الله تعالى يُعدُ عبادةً يُثابُ عليها ويؤجر، والله لا يُضيع أجر من أحسن عملا. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾[التوبة:١٢٠].

فأين نحنُ من إحياء هذا الهدي النبوي التربوي الكريم في واقعنا، والعمل على تطبيقه في حياتنا؟

(٢٠) (تحية الإسلام)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فتتمثلُ تحية الإسلام في أن يقول المسلم: "السلام عليكم ورحمة الله وبركاته" لكل من يلقاه من المسلمين في الطريق أو المسجد، أو السوق، أو المجلس أو غير ذلك، صغارًا كانوا أم كبارًا.

والمعنى أن إفشاء السلام أدبٌ رفيعٌ من الآداب التربوية التي جاء بها هدي الإسلام وأرشد إليها كأحد أبرز معالم الهُوية الإسلامية، ففيه إشاعةٌ للأُلفة والمحبة بين أبناء الإسلام وربطهم برباطٍ إيمانيٍ لفظيٍ ومعنوي، ثم لأنّ فيه دلالةٌ على التواضُع والبشاشة وطلاقة الوجه، وسلامة الأنفس من الحقد والبغضاء.

وقد ورد الحث على إفشاء السلام في مواضع كثيرةٍ من الكتاب والسُنة، وجاء في فضله أنه من خير الأعمال الصالحة، وأنه سببٌ لمغفرة الذنوب، ونيل الأجر الكثير، وهو سببٌ لحصول البركة؛ فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ (رضي الله عنه)، أنه قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): «يَا بُنَيَّ، إِذَا دَخَلْتَ

عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ؛ يَكُنْ بَرَكَةً عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ» (رواه الترمذي). ولعل من أبرز الملامح التربوية لإفشاء السلام يتمثل في إحياء هذا الشِعار الإسلامي الذي شرّف الله به المسلمين، وجعله بينهم شعارًا يتميّزون به بين الأمم، وبخاصةٍ أنه تحيّةٌ عامةٌ غير مقيّدة بوقتٍ محدّدٍ من ساعات اليوم.

ويأتي من التوجيهات النبوية التربوية التي يغفُلُ عنها كثيرٌ من الناس في واقعنا استحباب إفشاء السلام إذا قام الإنسان من المجلس وفارق جلساءه أو جليسه؛ فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليُسلِم، فإذا أراد أن يقومَ فليُسلِم، فليست الأولى بأحق من الآخرة" [رواه أبو داود، والترمذي].

كما أن من تلك التوجيهات والإرشادات التربوية النبوية التحذيرُ من البُخل بالسلام وعدم إفشائه؛ فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «أبخلُ الناسِ من بَخِلَ بالسَلام» [رواه الطبراني في الأوسط].

(٢١) (التربية الوقائية)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فقد اشتملت تعاليم وإرشادات الهدي التربوي النبوي على عددٍ من الآداب والتوجيهات التربوية الإسلامية التي تحثُ الإنسان المسلم على التزامها والمحافظة عليها في كل شأنٍ من شؤون حياته اليومية، ومنها ما يُعرف بتغطية الآنية، وتوكئة الأسقية، ويُقصد بذلك الحث على تغطية الأواني التي يتم فيها حِفظُ الطعام والشراب وما في حكمهما.

فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، يَقُولُ: "غَطُّوا الْإِنَاءَ، وَأَوْكُوا السِّقَاءَ، فَإِنَّ فِي السَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ، لَا يَمُرُّ بِإِنَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غِطَاءٌ، أَوْ سِقَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ وِكَاءٌ، إِلَّا نَزَلَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَبَاءِ" (رواه مسلم).

والمعنى أن التوجيه النبوي الكريم بتغطية الآنية، وتوكئة الأسقية جاء لحكمةٍ عظيمةٍ تتمثلُ في الدعوة إلى الأخذ بالأسباب الكفيلة (إن شاء الله تعالى) بالمحافظة على ما في تلك

الأواني والأدوات من الأطعمة والأشربة المختلفة وغيرها، والحرص على سلامتها من أسباب التلوث أيًا كان نوعه، أو التعرض للفساد أو التلف.

وهنا نلمح أحد أهم المضامين التربوية الإسلامية التي تستهدف تحقيق التوعية بما يُسمى (التربية الوقائية) من خلال تقديم النُصح والتوجيه والإرشاد، والحث على معرفة وتطبيق عددٍ من قواعد حفظ الصِّحَّةِ العامة، والتحرُز من مسببات الأمراض والأوبئة وما في حُكمها، وهو ما يُميز الهدي التربوي النبوي الشامل المتكامل الذي يتضح ويبرُز من خلال حرصه (صلَّى اللهُ عليه وسلَّم) على أن يجْمَع لِأُمَّتِهِ بين خَيري الدُّنيا والآخرة.

= فأين نحنُ من هذا الهدي المبارك؟

= وأين نحن من تطبيقه والعمل به في واقع حياتنا اليومية؟

نسأل الله تعالى الحفظ من كل شَر، والسلامة من كل ضُر، والغنيمة من كِل بِر.

(٢٢) (ركعتا الفجر)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فيُقصدُ بركعتي الفجر أو سُنة الفجر الرَّكعتانِ بين الأذانِ والإقامةِ، وتمتاز هاتين الركعتين بميزةٍ جليلةٍ وجميلةٍ من المنظور التربوي الإسلامي، فهي سُنةٌ مؤكدةٌ، وتُصلى ركعتين خفيفتين قبل أداء الفريضة، فليس من السُنة الإطالة فيهما، ويُستحب أن تُصلى للمسافر والمقيم. ولها فضلٌ عظيمٌ يتضح فيما صحَّ عن محافظته (صلى الله عليه وسلم) عليها، ووصفه لها بقوله: "رَكْعتا الفجْرِ خيْرٌ مِنَ الدُّنيا ومَا فِيها" (رواه مسلم).

ولعل مما ينبغي تأمله والوقوف عليه من المنظور التربوي الإسلامي في هذه السُنة النبوية أنها (قَبلِيةٌ)، أي أنها تُصلى قبل الفريضة، وهذا ملمحُ تربويٌ جميلٌ يُربي المسلم على الاجتهاد والحرص على التبكير لحضور صلاة الفجر مع جماعة المسلمين، ليكسب فضيلة أداء هذه السُنة العظيمة في وقتها فينال بذلك عظيم الأجر والثواب.

ومن الملامح التربوية في هذه السُنّة المباركة حرصه (صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم) على تعليم أُمَّتَه وإرشادهم إلى الأعمالَ الفاضلةَ، وبيان أجْرَها وثَوابَها حثًّا وتَرغيبًا للنَّاسِ على فِعلِها، والترغيب في المُحافظة عليها؛ فقد ثبت عنه (صلى الله عليه وسلم) أنه لم يكن يَدَعُ سُنة الفجر في سفر ولا حضر؛ لما صحّ عن أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها)، أنها قالت: «لَمْ يَكُنْ عَلَى شيءٍ مِنَ النَّوَافِلِ، أَشَدَّ مُعَاهَدَةً مِنْهُ، عَلَى رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الصُّبْح" (متفق عليه).

وهنا ملمحُ تربويُّ آخرُ يستهدف تربية المسلم وتعويده بعد أداء هذه الفريضة على المكوث في مُصلاه، وعدم التعجُل في مغادرة المُصلى، والانشغال بترديد الأذكار الصحيحة، والدعاء، والتلاوة، والاستغفار ونحو ذلك، لما ورد في ذلك من الفضل العظيم؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَال: "الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ الَّذِي صَلَّى فِيهِ، مَا لَمْ يُحْدِثْ، تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ" (رواه الشيخان).

(٢٣) (أنشُـر تؤجـر)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فتنتشر في وقتنا الحاضر ظاهرةٌ اجتماعيةٌ تُسبب بعض القلق عند الكثيرين، وهي ظاهرة تُعرف بـ (أنشر تؤجر)، أو (لا تتردد في سُرعة النشر)، والتي تعني إرسال الرسائل الوعظية الجاهزة التي تستهدف تحريك المشاعر واستدرار العواطف ببعض العبارات التوعوية الرقيقة، والاستشهادات القرآنية أو الحديثية أو التُراثية المُنتقاةٍ بعناية، والتي قد تكون مصبوغةً بالصِبغَة الأدبية كالحِكم والأمثال والأشعار الأمر الذي يُضفي عليها بُعدًا آخر من الروعة والتأثير.

ولأن الكثير (في الغالب) يُمارسونها حُبًا في نشر الخير والدلالة عليه ونفع الغير وطلب الأجر والثواب؛ إلاّ أن التربية الإسلامية تشترط ضبط هذا الأمر بالتثبُت والتبيُن من صحة وصدق المحتوى، فكم من ناشِرٍ لمعلومةٍ غير صحيحةٍ أو مشبوهة تهاونًا وتساهلاً، وكم من مُستشهدٍ بحديثٍ مكذوبٍ أو

موضوع على غير علمٍ ومعرفة، وكم من ناشرٍ لبدعةٍ أو ضلالة جهلاً وغفلة، وكم من مروجٍ لشائعةٍ أو باطلٍ دون تحقُق، وكم من مسببٍ للإرجاف والبلبلة من غير قصد، وما ذلك كله إلاّ نتيجةً للاندفاع والحماس والعاطفة، وعدم التزام المنهج التربوي الإسلامي العام الذي يقوم على ضرورة التبيُّن والتثبُت قبل النشر والتعميم.

فيا من تُسارعون في الإرسال والنشر طلباً للأجر ورغبةً في الثواب، عليكم باتباع المنهج التربوي القرآني الذي يؤكد على التثبُت والتبيُن حفاظًا على الفرد والمجتمع، ومنعًا للانسياق وراء العواطف التي (غالبًا) ما تكون سببًا للوقوع في الخطأ، ومن ثم تكونون عُرضةً للذنب والوِزر، ويامن تبتغون الثواب وتُسارعون بالنشر احذروا من الاندفاع أو الانجراف خلف ما تُطالعونه فتتعاطفون معه، وتظنونه خيرًا ثم تُسهمون في نشره وتعميمه دونما تحقُقٍ وتأمُل لأن ذلك تصرُفٌ خطأ، وقد يوقعكم في الإثم والزلل من حيث لا تعلمون نسأل الله تعالى السلامة.

(٢٤) (نحنُ وطلب الرزق)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فنعلم جميعاً أن من أكثر ما يُشغِل الناس في حياتهم مسألة طلب الرزق والسعي في تحصيله وتأمينه، ومع علمنا بأن الأرزاق بيد الله سبحانه، وأن الله تعالى ضمِن لكل مخلوقٍ ما قُسم له من الرزق مصداقاً لقوله سبحانه: ﴿إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ (الذاريات: ٥٨)؛ إلاّ أن هناك بعض المفاهيم الرئيسة المُتعلقة بهذه المسألة؛ الأمر الذي جعل التربية الإسلامية تحرِصُ على بيانها وتربية الناس عليها، ومنها:

= أن الرزق بيد الله وحده، قال تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ (الذاريات:٢٢)، فكُن يا عبد الله مُطمئناً لأن رزقك ليس عند أحد من خلق الله تعالى.

= أن الله جل في عُلاه قد قدَّر للإنسان رزقه وهو في بطن أُمه، قال تعالى: ﴿الله الذي خلقكم ثم رزقكم﴾ (الروم:٤٠)، والمعنى أنه

سبحانه قد فرغ من تقدير أمر الرزق كما فرغ من تقدير أمر الخلق.

= أن رزقك أيها الإنسان يعرف طريقه إليك أكثر مما تعرف طريقك إليه، فلا تحزن على فوات الرّزق لأنك ستأخذ ما كُتب وقُسِم لك كاملاً سواءً أشئت أم أبيت. قال (صلى الله عليه وسلم): "اتقوا الله وأجملوا في الطلب، فإن نفساً لن تموت حتى تستوفي رزقها، وإن أبطأ عنها" (رواه ابن ماجة). فليس للإنسان مهما سعى واجتهد في طلب زيادة الرزق إلا ما كتبه الله له.

= أن المعاصي والذنوب قد تكون من أسباب حرمان الرزق، فمن شؤم المعاصي حرمان الرزق وضيق المعيشة، قال بعض السلف: "إنَّ العبد ليُحرم الرِّزق بالذنبِ يُصيبه".

= أن الاستغفار أحد أسباب جلب الرزق قال (صلى الله عليه وسلم): "من لَزِم الاستغفار، جعل الله له من كل ضيقٍ مخرجاً، ومن كُلِّ هَمٍّ فرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب" (رواه أبو داود).

وَاَستَرزِقِ اللهَ مِمّا في خَزائِنِهِ... فَإِنَّما الأَمرُ بَينَ الكافِ وَالنونِ

(٢٥) (شُكر الآخرين)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فتُعنى التربية الإسلامية بتعزيز القيم الإيجابية والأخلاق الكريمة ذات التأثير القوي والفاعل في حياة أفراد المجتمع المسلم، ويأتي من أبرزها الحث على تقديم الشكر والثناء والعرفان بالجميل لكل من يعمل الخير ويُبادر إليه؛ فعن أبي سعيد الخُدري أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "من لم يشكرِ النَّاسَ لم يشكرِ اللَّهَ" (رواه الترمذي). وجاء في روايةٍ أُخرى: "لا يَشْكُرُ اللهَ مَن لا يَشْكُرُ الناسَ" (رواه أبو داود).

وهنا ملمحٌ تربويٌ يُشير إلى أن الشكر بين الناس يعني الِاعتراف بالفضْل والامتنان، والثَّناءَ لِأَهْله قَولاً وسُلُوكًا، وأن الشكر ثقافةٌ فرديةٌ واجتماعيةٌ تُعد من أبرز أخلاق المؤمنين، إضافةً إلى أن شُكْرَ أَهْلِ الْإِحْسَانِ وَأَصْحَابِ الْمَعْرُوفِ سَبِيلٌ لِنَيْلِ الْمَكْرُمَاتِ وَرَفْعِ الدَّرَجَاتِ. وهناك ملمحُ آخر يُشِيرُ إلى أن الله سُبحانه لا يقبل شكر العبد الذي يتغافل عن شكر الآخرين

على أي معروف يقدمونه له؛ إذ إن من يتجاهل أفضال الغير ولا يهتم بشكرهم عليها لا يُمكن أن يحرص على شكر رب العالمين. والمعنى أَنَّه لا يُمكن أن تتحقَّق عَلَاقَةُ الْعَبْدِ بِرَبِّه حتَّى يُحقِّق علاقتهُ الإيجابية الحَسنَة بإخوَانه.

يُضاف إلى ذلك أن الشكر ورد الجميل على المعروف لا يحتاج إلى تكليف النفس بالكثير، فقد يتحققُ بمجرد الدعاء لما صحَّ عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) أنه قَال: "ومن صَنَع إليكم معروفًا فكافِئوه، فإنْ لم تَجِدوا ما تكافِئونَه فادْعُوا له حتى تَرَوا أنَّكم قد كافَأْتُموه" (رواه أبو داود).

وبذلك نخلُص إلى أن من أبرز صفات المجتمع المسلم أن تنتشِر فيه (ثقافة شُكر الآخرين)؛ فهي أَنْفَعِ الْوَسَائِلِ وَأَرْوَعِ الْمَهَارَاتِ الاجتماعية الكفيلة ببناءِ الْعَلَاقَاتِ الْإِنْسَانِيَّة الإيجابية في المجتمع؛ فالشُّكْرُ ثَقَافَةٌ وَفَنٌّ، وَسُلُوكٌ حَضَارِيٌّ رَاقٍ يُسهم بإيجابيةٍ في تحقيق مكاسب حياتيةٍ طيبةٍ، وفوائد إنسانيةٍ كثيرةٍ تعودُ بالخير والنفع على الشاكر والمشكور في دينهم ودنياهم.

(٢٦) (شعيرة الأذان)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فيُعد الأذان أحد شعائر الإسلام الظاهرة، وهو عبادةٌ عظيمةٌ يحصل بها الإعلام بدخول وقت الصلاة، والدعوة إلى اجتماع المسلمين وإقامة الصلاة، كما أنه سببٌ لمغفرة الذنوب، والنجاة من النار.

ومع أن تعاليم السنة النبوية تُشيرُ إلى مشروعية الأذان في الحضر والسفر للمنفردِ أو الجماعة؛ ولأن هناك من قد يغفلُ عن ذلك وعمّا فيه من المضامين التربوية؛ فقد جاء الهدي النبوي بالتوجيه الكريم لكل من سمع الأذان أن يقول مثل ما يقول المؤذن، إلا في الحيعلتين فإنه يقول: "لا حول ولا قوة إلا بالله"؛ لما صحَّ عن أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ)، قَالَ: "إِذَا سَمِعْتُمُ النِّدَاءَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ المُؤَذِّنُ" (مُتفقٌ عليه). ومن تلك المضامين أن ترديد الإنسان لعبارات الأذان بعد المؤذن مع الإيمان بها، والاعتقاد الخالص بما جاء فيها

يُعدُ من أسباب دخول الجنة، مصداقاً لما جاء عن أبي هريرة أنه قال: كنَّا معَ رسولِ اللَّهِ (صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّم)، فقامَ بلالٌ يُنادي فلمَّا سَكَتَ، قال رسولُ اللَّهِ (صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّم):

"مَن قالَ مثلَ هذا يقيناً دخلَ الجنَّةَ" (رواه النسائي).

كما أن الدعاء للنبي (صلى الله عليه وسلم) بعد الأذان سببٌ لنيل شفاعته يوم القيامة؛ فقد صحَّ عن جابر أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "من قال حين يسمعُ النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة، آتِ محمدًا الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته، حَلت لهُ شفاعتي يوم القيامة" (رواه البخاري).

فهل يُعقلُ بعد كُل هذا أن نُهمِلَ هذه السُنة النبوية المباركة وما فيها من الخير والثواب؟

وهل يُعقل أن نغفل عن ترديد هذا النداء الإيماني الجميل بمعانيه العظيمة وكلماته الخالدة؟

(٢٧) (الخبيئة من العمل الصالح)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فمن جميل ما تُعنى به التربية الإسلامية في سعيها لبناء كيان الإنسان الصالح تربيتُه على الإخلاص، والحذر الشديد من الرياء والسُمعة؛ وحتى يتحقق ذلك جاء الحث على أن يكون للمؤمن خبيئةً من عملٍ صالح، قَالَ عليه الصلاة والسلام: "مَنِ استطاعَ منكم أنْ يكونَ لَهُ خَبْءٌ [خَبِيءٌ] مِنْ عمَلٍ صالِحٍ فلْيَفْعَلْ" (أخرجه ابن أبي شيبة).

ويُقصد بالخبيئة كلُ طاعةٍ يعملها الإنسان في السِر، فلا يطّلِعُ عليها ولا يعلمُها إلا الله سبحانه سواءً أكانت قوليةً أم فعليةً، وما ذلك إلاّ لأن الخبيئة الصالحة لا تَخرج إلاّ من قلبٍ سليمٍ، ونيةٍ صادقةٍ لعبدٍ يُحسنُ الظن بربه ومولاه، ويرغبُ فيما عنده، فأخفى عمله الصالح عن الآخرين، وقصدَ به وجه خالقه سبحانه، كأن يتصدق بصدقةٍ يُخفيها عن الأعين، أو كُربةٍ يُفرجها عن مكروبٍ، أو ركعاتٍ يُصليها في مكان لا يراه إلاّ الله تعالى، أو صيامٍ لا يعلم

به من حوله، أو إحسانٍ إلى فقيرٍ، أو رعايةٍ لأرملةٍ، أو كفالةٍ ليتيمٍ، أو تسديدٍ عن مديونٍ، أو تلاوةٍ أو ذكرٍ أو استغفارٍ أو دمعةٍ من خوف الله وخشيته، أو نحو ذلك.

فيا أخي المسلم: اجتهد قدر ما تستطيع أن تكونَ لكَ أعمالٌ صالحةٌ خالصةٌ في الخلوات، لا يَسمعُ وقعها إلّا الله (جل في عُلاه)، ولا يعلمُ بها أحدٌ من الناس، ولا تمدحُها الألسُن، ولا يُثنى عليها في المجالس، ولا تصورها الكاميرات، ولا تتحدث عنها وسائل الإعلام، لعل الله أن يقبلها منك، وأن ينفعُك بها في زيادة الحسنات، ورفعة الدرجات، ومحو الذنوب والخطيئات يوم لا ينفع الإنسان إلاّ ما كان خالصاً لله سبحانه. قال الحسن البصري، في وصفه لمَن أدركهم من الصحابة والتابعين:

"ولقد أدركنا أقوامًا ما كان على الأرض من عملٍ يقدرون أن يعملوه في السِر، فيكون علانية أبدًا". وقال بعض أهل العلم: "حُسن الخاتمة من ثمار الخبيئة الصالحة، فالفواتح عنوانُ الخواتم"، نسأل الله تعالى التوفيق لصالح القول والعمل والنية.

(٢٨) (الجلوس للذكر بعد الصلاة)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فيغفل الكثير عن هديٍ نبويٍ كريمٍ دعت إليه تعاليم الدين، وحثت عليه توجيهات التربية الإسلامية لما فيه من الفضل والأجر؛ ويتمثل هذا الهدي في الجلوس في المُصلى بعد الانتهاء من أداء الصلاة، والانشغال بالذِكر والدعاء، وهو أحد معانى قوله تعالى: ﴿فإذا فرغتَ فانصب﴾ (الشرح:٧).

قال بعض أهل العلم: "فإذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصب إلى ربك في الدعاء وارغب إليه في المسألة يُعطِك".

فجلوس المُصلي في مُصلاه بعد الفراغ من أداء الصلاة، والانشغال بذِكر الله سبحانه، والاستغفار، وترديد الأذكار المندوبة يُعد من أفضل ما ينبغي أن يُعوِّد الإنسان نفسه عليه لما فيه من كسب عظيم الأجر، وتحقيق العديد من المنافع التي يأتي من أبرزها:

= محو الذنوب والخطايا بقليل الجهد، قال القرطبي (رحمه الله): "من كان كثير الذنوب وأراد أن يَحُطّها الله عنه بغير تعب؛ فليغتنم ملازمة مُصلّاه بعد الفريضة".

= الجلوس في ضيافة الرحمن سبحانه والفوز برحمته، قال الشيخ ابن باز (رحمه الله): "الجلوس بعد السلام من الصلاة المكتوبة من أعظم الأوقات التي تنزِل فيها رحمة الله عزّ وجلّ".

= كسب دعاء الملائكة بالمغفرة والرحمة، لقوله (صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم): "المَلاَئِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ الَّذِي صَلَّى فِيهِ، مَا لَمْ يُحْدِثْ، تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ" (رواه البخاري).

فيا أخي المُسلم: اغتنم هذا الجلوس الثمين المُبارك، واحرص على عدم الاستعجال في مغادرة مصلاك بعد الفراغ من الصلاة، وعوِّد نفسك على الإتيان بالأذكار والدعاء بما يفتح الله به من الأدعية الصالحة، ولا تُفرِّط في هذا الفضل العظيم.

(٢٩) (كفارة المجلس)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فإن مما يُميِّز التربية الإسلامية حِرص الهدي التربوي النبوي على أن يجعل لكل حالةٍ من حالات المسلم ذِكرًا يلائمها ويُناسبها، ولعل من جميل هذه الآداب التربوية الإسلامية التي حث عليها الهدي النبوي الكريم وأرشد إليها أن يختم الإنسان كل مجلسٍ يجلسُ فيه بذكرٍ نبويٍ كريمٍ يُعرف بـ (كفارة المجلس)، وهو ذِكرٌ يُقالُ لغرض تكفيرُ صغائر الذنوب التي وقعت منه أثناء ذلك المجلس. فقد صحَّ عنه (صلى الله عليه وسلم) قوله:

«مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ، فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ» (رواه الترمذي). والمعنى أنه يحصل في المجالس الكثير من الكلام الذي يكون لغواً لا فائدة فيه، ولا نفع منه، وهو مظنة وقوع الإنسان في بعض الأخطاء والذنوب القولية كالسُخرية أو الغيبة أو النميمة

أو الاستهزاء أو الفُحش في القول أو غير ذلك مما تقترفه الألسُن بقصدٍ أو بدون قصد؛ فجاء الحث والتوجيه التربوي النبوي الكريم بقول هذا الذكر المبارك قبل القيام من المجلس ومغادرته ليكون بمثابة الكفارة التي شرعها الله لعباده تكفيراً لذنوبهم، وتصحيحاً لأخطائهم التي حصلت في ذلك المجلس.

الجميل في هذا الذِكر أنه كما قال بعض أهل العلم يتناول كلَّ مجلس للمُسلم، لما صحَّ من حديث جبير بن مطعم (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال:

«من قال: سبحانَ اللهِ وبحمدِه، سبحانك اللهمَّ وبحمدِك، أشهدُ أنْ لا إلهَ إلا أنت، أستغفرُكَ وأتوبُ إليك. فقالها في مجلسِ ذكرٍ كان كالطابعِ يُطبعُ عليه، ومن قالها في مجلسِ لغوٍ كان كفارةً له» (رواه النسائي).

كما أن هذه الكفارة جمعت ثلاث كلماتٍ من الكلمات الأربع التي هي أحب الكلام إلى الله سبحانه؛ وهي التَّسبيح والتَّحميد والتَّهليل، ثمَّ أتبعَ ذلك بالاستغفار والتوبة.

(٣٠) (الدعاء على الآخرين)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فقد جاءت توجيهات الهدي التربوي النبوي بالنهي عن الدعاء على الأنفس، وعلى الآخرين كالأبناء والخدم والأموال والأملاك ونحو ذلك، وبخاصةٍ عندما يكون الإنسان في حالة غضب أو انفعال؛ فعن جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما)، أنه قال: قال رسُولُ الله (صلى الله عليه وسلم):

«لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى خَدَمِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ؛ لَا تُوَافِقُوا مِنَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَاعَةَ نَيْلٍ فِيهَا عَطَاءٌ فَيَسْتَجِيبَ لَكُمْ» (رواه مسلمٌ وأبو داود).

وهنا نرى أن من الخطأ الشائع الذي يقعُ فيه كثيرٌ من الآباء والأمهات أنهم قد يتسرعون في الدعاء على أولادهم أو خدمهم أو أموالهم إذا حصل ما يغضبهم، وهذا سلوكٌ خطأ، وتصرُفٌ غير مقبول، والواجب الحذر منه، والحرص على عدم

الوقوع فيه لما قد يترتب عليه من النتائج والمساوئ والسلبيات؛ فقد يُصادف الدعاء ساعة إجابة، قال النبي (صلى الله عليه وسلم):

"ثلاثُ دَعَوَاتٍ يُسْتَجَابُ لَهُنَّ لا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ لِوَلَدِهِ" (رواه ابن ماجه).

وقد يكون الدعاء عليهم سبباً لحصول العقوق منهم كرد فعلٍ للقسوة في التعامُل وعدم القدرة على ضبط النفس، كما أنه قد يكون سبباً للفُرقة والاختلاف وحصول الشقاق والبغضاء، ثم لأن الواجب يفرضُ على الوالدين الدعاء للأبناء في كل الأحوال بالهداية، والصلاح، والرشاد، والتوفيق، ونحو ذلك من الدعوات الصالحات لاسيما أن الدعوة الصالحة أولى وأحسن من غيرها.

وأخيراً، فإن مثل هذا السلوك في حقيقته لا يُمكن أن يكون حلاً؛ بل إنه قد يكون سبباً لتفاقُم المُشكلة حينما يحصل للأبناء شيئاً من المكروه، فيحمل الوالد الهم مضاعفاً نسأل الله العافية والسلامة.

(٣١) (الستر على المسلمين)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فالسَّتْرُ واحدٌ من أهم الأخلاق التربوية الإسلامية، ويُقصد به إخفاء العَيبِ، وعدم إظهاره أو إشاعته بين الناس.

وهو هديٌ تربويٌ نبويٌ كريم لما صحَّ عن أبي هريرة أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "ومن سَتَرَ على مُسلمٍ ستَرَهُ الله في الدنيا والآخِرة" (رواه مسلم).

وما ذلك إلاَّ لأن الستر نعمةٌ من الله تعالى للعباد في الدنيا، وفضلٌ منه لمن يشاء في الآخرة، و(السِتِّيرُ) اسم من أسماء الله تعالى، وهو الذي يحبُ السَّتْر ويأمُرُ به، ويُبغِضُ القبائحَ وينهى عنها؛ فقد رويّ أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال:

"إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَل حَلِيمٌ حَيِيٌّ سِتِّيرٌ، يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ" [رواه النسائي]. وتنطلق عناية التربية الإسلامية بالسَّتْر لكونه خُلقٌ ربانيٌ عظيم، وهديٌ نبويٌ كريم، وأدبٌ تربويٌ جميلٌ يكفُل

السلامة لأبناء المجتمع المسلم، وإخفاءِ عيوبهم وأخطائهم، والتغاضي عن زلاتهم وهفواتهم، والبُعد عن تتبع عوراتهم، وفضح أسرارهم؛ الأمر الذي يُسهم تربوياً في تهيئتهم لمراجعة أنفُسهم والتراجُع عن الأخطاء، والشعور بالندم، والخوف من العقاب.

إضافةً إلى ما في ذلك من الحيلولة دون إشاعة الفساد والمجاهرة بالمعصية، قال أحد الصالحين لبعض من يأمرُ بالمعروف: "اجتهد أن تستُرَ العُصَاةَ، فإنَّ ظهورَ معاصيهم عَيبٌ في أهل الإسلام، وأَولى الأمور سَترُ العُيوب".

ويأتي من الآداب التربوية النبوية التي تُلحقُ بخُلق الستر الصفح والمسامحة وعدم المؤاخذة لأهل الصلاح وأصحاب السلوك الحسن الذين يندُرُ أن يقع منهم الزلل والخطأ، قال (صلى الله عليه وسلم): "أَقِيلُوا ذَوِي الهَيْئَاتِ عَثَراتِهِم" (رواه أحمد). فكان من الواجب على المسلم أن يُربي نفسه ويُعودها على ستر عيوب الآخرين، وعدم الانشغال بتتبُع أخطائهم وهفواتهم.

(٣٢) (الابتسامة والتبسم)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فقد جاءت تعاليم الدين الحنيف وتوجيهاته التربوية النبوية بالحث على كل ما من شأنه كسبُ قلوب الآخرين وإشاعة روح الأُلفة والمحبة في المجتمع، ولذلك حرص الهدي النبوي على رسم الابتسامة الدائمة على الشفاه، والدعوة إلى التحلي بطلاقة الوجه والتبسم في وجوه الآخرين، وجعَل ذلك عِبادةً من أعظم العبادات التي يؤجر عليها المسلم، لما صحَّ في الحديث أنه صلى الله عليه وسلم) قال:

"تبسُمِكَ في وجهِ أخيكَ لكَ صَدقة" (رواه الترمذي).

ولعل من أبرز المضامين التربوية في خُلُق التبسُم أن صاحب الابتسامة يكون قد أطاع النبي (صلى الله عليه وسلم) في حثه على طلاقة الوجه والتبسّم كسمةٍ من سمات المؤمن الصالح، قال: عبد الله بن الحارث (رضي الله عنه):

«ما رأيت أحدًا كان أكثر تبسُمًا من رسول الله صلى الله عليه وسلم» (رواه الترمذي).

وهنا نلمحُ أنه لو لم يحصل المتبسم في وجه أخيه المسلم إلاّ بشرف الاقتداء والتأسي لكفاه ذلك.

ثم لأن الابتسامة وطلاقة الوجه صفةٌ حسنةٌ تُكسب صاحبها السعادة، وهي في الوقت نفسه عملٌ صالحٌ لا يُكلِّف الإنسان شيئًا؛ لكنه يُدخِلُ السرور على من حوله، ويُشعِرُهم بالارتياح، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه)، أنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «إنكم لن تسعوا الناس بأموالِكم ولكن يسعُهم منكم بَسطُ الوجه وحُسنُ الخلق» (رواه البزار).

وأخيرًا، فإن الابتسامة سمةٌ أخلاقيةٌ وصفةٌ تربويةٌ يمتلكها كل إنسانٍ في أي مكانٍ وكُل زمان، ويتَميّز بها عن باقي المخلوقات الحيّة لتكون خيرًا له قبل أن تكون خيرًا لمن حوله، فهنيئًا لمن أحسَن بذلها، وأجاد توظيفها واستخدامها، ليكسب جميل نتائجها، وليفوز بأجِرها وثوابها.

(٣٣) (آية الكُرسي)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فتُعرفُ (آية الكرسي) بأنها أعظمُ آيةٍ في كتاب الله تعالى، وهي الآية رقم (٢٥٥) من سورة البقرة، وتتضمن هذه الآية عشر جُملٍ مستقلة، تشتمل في مجموعها على خمسين كلمةً، وقد جَمعت هذه الآية خمسة أسماء من أسماء الله الحسنى، وهي كنزٌ من كنوز عرش الرحمن.

وقد جاء في بيان فضائل هذه الآية الكريمة أنها سببٌ لدخول الجنة، فعن أبي أُمامة أنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "من قرأ آية الكرسي دُبرَ كُلِ صلاةٍ مكتوبةٍ لم يمنعهُ من دخول الجنة إلاّ أن يموت" (رواه النسائي).

كما أن الهدي التربوي النبوي أرشد إلى قراءتها عند النوم لأن من قرأها في ليلةٍ لم يزل عليه من الله حافظًا، ولا يقربهُ شيطان حتى يُصبح؛ وهذا فضلٌ عظيمٌ وحمايةٌ عظيمةٌ من الله سبحانه وتعالى لمن قرأها، فقد صحّ عن النبي (صلى الله عليه

وسلم) أنه قال: "إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ "اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ" حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ"(رواه البخاري).

كما أن محافظة المسلم على قراءة هذه الآية حين يُصبحُ وحين يُمسي تكفُل له بإذن الله تعالى الحفظ والحماية من الجن ومِن شرورهم.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "وآيةُ الكُرسيِّ مُجَربةٌ في إبطال سحرِ الساحرين، وشعوذةِ المشعوذِين الضالِّين المُضلِّين، فآيةُ الكُرسيِّ تُبطلُ سحرَهم وكيدَهم، وتبطلُ أعمالَهم وتبطلُ ما بنوا من خرافاتٍ وضلالاتٍ".

فما أجمل أن نُربي أنفسنا ومن حولنا من الأهل والأولاد على حفظها وتدبُر معانيها، والحرص على قراءتِها صباحًا ومساءً، ودُبُرَ كُلِّ صلاةٍ، وعند النوم، وعند الاستشفاء لنكون على صلةٍ بالله تعالى في كل حين، ولنكون في حفظه ورعايته جل في عُلاه.

(٣٤) (قَدِّم الخير تـجِدْه)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فيقول عزّ من قائل: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ (المُزَّمِل: من الآية ٢٠). وهذا الجزء من الآية يشتمِلُ على عددٍ من المضامين التربوية، ومنها:

= حثُ العِباد وتشجيعهم على تقديم الأعمال الصالحة في دنياهم سواءً أكانت ماديةً أم معنوية ابتغاء مرضاة الله تعالى وطلب ما عنده سبحانه، وفي ذلك امتثالٌ لأمر الله وطاعةٌ له والتزامٌ بهديه وطريقته.

= بيان أن الإنسان المسلم هو المستفيد الأول من أعماله الصالحة، وهذا منطلقٌ تربويٌ يؤصلُ لضرورة أن يسعى الإنسان وأن يجتهد في الإحسان إلى نفسه حتى يُحسِن الله تعالى إليه.

= أن ما يُقدِّمهُ الإنسان من العمل الصالح الخالص خيرٌ له عند الله وأفضل مما يُبقيه أو يدّخِرُهُ لنفسه.

= تربية النفس على مبدأ المبادرة إلى العمل الصالح أيًا كان نوعه أو حجمه أو زمنه، وفي هذا تربيةٌ وحثٌ على طَرْقِ جميع أبوابِ الخير، قال ابن قيم الجوزية:

"ربما تنام وعشرات الدعوات تُرفع لك، من فقيرٍ أعنتهُ، أو جائعٍ أطعمته، أو حزينٍ أسعدته، أو مكروبٍ نفّستَ عنه، فلا تستهِن بفعل الخير".

= أن الإنسان في حاجةٍ ماسةٍ لمن يُقدِّم لهم الخير والإحسان لأنهم سبيله إلى كسب مرضاة الله جل في عُلاه، قال بعض أهل العلم: "حاجتُك إلى الفقراءِ أشَدُّ مِنْ حاجتِهم إليك، فهم يحتاجونكَ لِدنياهم، وأنتَ تحتاجُهم لآخرتِكَ". نسأل الله تعالى التوفيق لعمل الخير، وأن نكون ممن قال فيهم الشاعر:

مَن يَفعَلِ الخَيرَ لا يَعدَم جَوازِيَهُ...لا يَذهَبُ العُرفُ بَينَ اللهِ وَالناسِ.

(٣٥) (إماطة الأذى)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فكُلنا نعلم أن إماطة الأذى عن الطريق شُعبةٌ من شُعبِ الإيمان، وبابٌ من أبواب الخير، وصدقةٌ من الصدقات التي حث الهدي التربوي النبوي ا على اغتنامها وكسبِ أجرها وثوابها العظيم؛ فقد صحّ عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: "أَمِطِ الأذى عن الطريقِ، فإنه لك صدقةٌ" (رواه مسلم).

وهنا نلمحُ أن هذا السلوك التربوي يكفُل إزالة الأذى من الطريق وتأمين سلامة السالكين له، وهو عملٌ يسيرٌ في ظاهره، إلاّ أنه عظيم في أجره وثوابه، كما أنه يشتملُ على عدد من المعاني التربوية، ومنها:

= فتح أبواب الخير والبِر للمسلم أيًا كان وضعه، وحثُه على جُملةٍ من التصرُفات والسلوكيات التي قد تبدو في ذاتها صغيرة أو يسيرة؛ إلاّ أن ما يترتب على القيام بها من النفع والفائدة العامة والمستمرة يجعل أجرها كبيرًا وعظيماً، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رسولَ

اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم)، قال: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخَّرَهُ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ» (رواه البخاري).

= تربية أبناء المجتمع المسلم على عدم إيذاء الغير والحرص على تحقيق معنى التكافل الاجتماعي بينهم والعمل على حمايتهم من كل شر، وهو ما يؤيده قوله (صلى الله عليه وسلم):

"مَرَّ رَجُلٌ بِغُصْنِ شَجَرَةٍ عَلَى ظَهْرِ طَرِيقٍ، فَقَالَ: وَاللهِ لَأُنَحِّيَنَّ هَذَا عَنِ الْمُسْلِمِينَ لَا يُؤْذِيهِمْ فَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ" (أخرجه مسلم).

= تربية المسلم على استشعار مسؤوليته الاجتماعية؛ إذ إن إماطة الأذى عبادةٌ وصدقةٌ ورمزٌ للتعاون بين أفراد المجتمع المسلم كافة، وتحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي بينهم، ودفع الضرر المحتمل عنهم، ولذلك ورد عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب مقولته المشهورة: "لو عَثَرَتْ بَغلَةٌ في العِراق، لخفتُ أن يسألني الله تعالى عنها يوم القيامة: لِمَ لَمْ تُصلِح لها الطريق يا عمر؟!".

(٣٦) (تربية البنات)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فتُعدُ تربية البنات نعمةٌ وهِبةٌ من الله تعالى لمن يوفقه الله لهذا الأمر، وما ذلك إلاّ لعِظم شأنهِن، وبالغ أثرِهن في بناء المجتمع. وقد جاء هدي النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بالحث على رعايتهن والإحسان إليهن، وجعلَ من يُحسنُ إلى اثنتين أو ثلاثٍ منهُن رفيقاً له في الجنة، فعن أَنَسِ بن مالِكٍ قَال: قَال رَسُولُ اللَّه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): "مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ"، وَضَمَّ أَصَابِعَهُ". (رواه مسلم).

وهنا نرى أن في ذلك العمل المبارك اقتداءً بهدي وتربية النبوة، وكفى بذلك فضلاً وفخرًا وأجرًا.

وتربية البنات على الصلاح والعَفافِ شرفٌ للمسلم، وسبيلٌ إلى مرضاة الله سبحانه، ودخول الجنة، والنجاة من النار، فقد صحّ عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قوله:

«من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات، أو بنتان أو أختان فأحسن صحبتهن واتقى الله فله الجنة» (رواه أبو داود).

وعن عقبة بن عامر أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "من كان له ثلاثُ بناتٍ فصبرَ عليهِن وأطعَمهُن وسَقاهُن وكسَاهُن من جِدَته [أي كسبه الحلال] كُن لهُ حجابًا من النار يوم القيامة " (رواه ابن ماجه وأحمد).

اللافتُ للنظر أن الهدي التربوي النبوي يؤكِد أن الركيزة الأساسية لتربية البنات في الإسلام تقوم وتعتمد على تربيتها وتنشئتها على الفضيلة والحَياء، وهو ما يعني تركُ كل فعلٍ أو قولٍ قبيحٍ؛ لأن ذلك بإذن الله تعالى حارسٌ أمينٌ لها من الوقوع في المهالك؛ فإن مشت فعلى استحياء، وإن تكلمت فعلى استحياء، وإن تزيّنت فعلى استحياء، وهكذا يكون كلُ شأنها قائمًا على الحياء. وصدق الشاعر حين يقول:

رَبّوا البَناتِ عَلى الفَضيلَةِ إِنَّها .... في المَوقِفَينِ لَهُنَّ خَيرُ وَثاقِ.

(٣٧) (ولا تنسوا الفضل بينكم)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فقد جاءت التربية الإسلامية بالكثير من القواعد الأخلاقية القرآنية التي تؤصِل لجليل الأعمال، وجميل الأقوال التي تبني وتوثِّق العلاقات الإنسانية الإيجابية بين أبناء المجتمع المسلم، ومنها ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (البقرة: ٢٣٧).

هذه القاعدة التربوية العامة إحدى القواعد الأخلاقية السلوكية التي تدلُ على سُمو وعظمة هذا الدين، وشمول تربيته، وروعة مبادئه وأخلاقه، وهي كما قال بعض أهل العِلم:

وإن جاءت في سياق آيات الطلاق في سورة البقرة، إلاّ أن المعنى الصحيح لها أن الله (عز وجل) ينهانا أن ننسى الفضل والمعروف والإحسان في تعاملنا فيما بيننا، والمعنى أنها بمثابة الخطاب والتوجيه التربوي العام لكل الناس في كل مجالات الحياة وميادينها، وليس خاصاً فيما بين الزوجين فقط.

وهنا يمكن أن نلمح حرص الهدي التربوي الإسلامي على تربية أبناء المجتمع المسلم على قيمة الاعتراف بالفضْل والامتنان، والثَّناء لِأَهْله قَولاً وسُلُوكًا، والاجتهاد في الرُقي بمستوى التعامل فيما بينهم إلى درجة (الفَضل)، وهي درجةٌ تعني أن يتجاوز من كان له عند أخيه حقاً عن بعض ذلك الحق تفضلاً منه، وطمعاً فيما عند الله سبحانه من الأجر، ورغبةً في استمرار روابط المودة والمحبة، ودوام الألفة بين المسلمين.

وقد ذكر الشيخ متولي الشعراوي (رحمه الله) في أحد دروسه أن خصمان ذهبا إلى رجل ليحكم بينهما فقالا: احكم بيننا بالعدل. قال: أتحبون أن أحكم بينكما بالعدل؟ أم بما هو خيرٌ من العدل؟ فقالا: وهل يوجد خيرٌ من العدل؟ قال: نعم. الفَضْل.

وهنا ملمحٌ تربويٌ جليلٌ وجميل يُشيرُ إلى أن العدل يُعطي كل ذِي حَقٍ حَقهُ، ولكن الفَضلَ يجعلُ صاحبَ الحقِ يتنازلُ عن حقه أو عن بعض حقه تفضُلاً منه وتكرُما، وهذا فيه تربيةٌ للمسلم على أن يتطلع إلى أن يكون فاضلاً لا مفضولاً.

(٣٨) (حُب الوطن)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فحبّ الوطن أمرٌ فطريٌ وغريزةٌ موجودةٌ في قلب الإنسان؛ إذ إن الدلائل تؤكد أن الإنسان يتعلقُ بالأرض التي عاش عليها، وأَلِفَ أهلَها، وتنقّل بين ربوعها، وتنسم هواءها، وشرِب من مائها، ولا غرابة في ذلك فهي موطِنه وسِجِلُ ذكرياته، وليس من السهل أن يفارق المرء وطنه الذي عاش في كنفه، ولذلك اعتُبِرت هجرة الصحابة (رضوان الله عليهم) من أعظم فضائلهم، لأنهم بذلوا أوطانهم نُصرةً لدين الله وللدعوة إليه.

وقضية (حُب الوطن) عند الإنسان المسلم من القضايا التي يدور حولها كثيرٌ من الأقوال، فليس حبُّ الوطنِ في ذاتِه مِنَ الإيمانِ، ولا مِنْ مُقتضَياتِه ولوازِمِه؛ بدليلِ اشتراكِ الناسِ كافةً فيه مِنْ غيرِ فرقٍ بين أهلِ التقوى والإيمانِ وأهلِ الكفرِ والفسوقِ والعصيان؛ إلاّ أن الأمر الذي لا شك فيه أن (حُب الوطن) واجبٌ وطنيٌّ وهاجِسٌ فِطريٌ يحثُ عليه الإسلام ويضبطُه، وتسعى إلى

تحقيقه تعاليم وتوجيهات التربية الإسلامية التي تُعنى بتربية النشء منذ نعومة أظفارهم على حب أوطانهم التي تربوا فيها وترعرعوا بين رُباها، وتغرِسُ في نفوس أبناء المجتمع أن يكونوا أوفياء لوطنهم، مُحبين لأهله، مُقدِّرين لنعمة الله عليهم بهذا الوطن، إذ إن مِن أعظمِ نِعَم الله على العبدِ استِقرارُه في بلدِه آمِنًا على نفسِه وأهلِه، عابِدًا ربَّه، مُطِيعًا لخالِقِه. قال (صلى الله عليه وسلم): "مَن أصبَحَ مِنكم آمِنًا في سِربِه، مُعافًى في جسَدِه، عنده قُوتُ يَومِه فكأنَّما حِيزَت له الدنيا"(رواه الترمذي).

ومن كل ما سبق نلمح أن التربية الإسلامية تحُث كل مواطِنٍ مُسلمٍ على ترجمة حُبه لوطنه إلى حُبٍ علنيٍ تطبيقيٍ إيجابيٍ من خلال تحقيق معانى الولاء والبراء، وصِدق الانتماء، والمُحافظة على وحدة الوطن وتماسُكه، والعمل على تنميته ونهضته، والسعي المستمر في كل ما من شأنه تحقيق رُقيه وازدهاره، وسلامته من كل شرٍ أو أذى يُهدد سلامة أبنائه أو يؤدي إلى تلف مُمتلكاته.

٣٩) (التبكير إلى الصلاة)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فالتبكير إلى الصلاة سُنةٌ نبويةٌ تكادُ تكون مهجورةً في هذا الزمان، إلاّ عند من رحم الله من عباده، وهي إحدى الطاعات التي تدُلُ على توفيق الله لعبده ومحبته له؛ إذ إنه يُحبِّب له ما يُحبُّهُ ويَرضاه من العمل الصالح ومنه (التهجير)، ويُقصد به المسارعة إلى الصلوات قبل دخول أوقاتها، فقد صحَّ عنه (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: "لو يعلم الناس ما في النداء والصفِّ الأول، ثم لم يجدوا إلاّ أن يستهموا عليه لاستهموا، ولو يعلمون ما في التهجير [التبكير] لاستبقوا إليه" (رواه الشيخان).

وهنا يمكن أن نلمحَ في هذا الهدي النبوي عدداً من المضامين التربوية السامية، ومنها:

= التبكير إلى الصلاة امتثالٌ لهدي النبوة الذي حث على الجلوس في المسجد بنية انتظار الصلاة؛ فعن جابر أن رسول الله (صلى

الله عليه وسلم) قال: "المرء في صلاة ما انتظرها"(صحيح الجامع).

= التبكير إلى الصلاة يُكسِب الإنسان ثواب المسارعة إلى إجابة النداء، والمُحافظة على أداء السُنن الرواتب القَبلية ونيل أجرها؛ فقد صحَّ أن من حافظ عليها، بُنِي له بيتٌ في الجنّة.

= التبكير إلى الصلاة كفيلٌ بإدراك المُصلي للصف الأول وما فيه من الفضل العظيم، والثواب الجزيل، وكفيلٌ بإدراكه لتكبيرة الإحرام، وإمكانية قراءة ما تيسر من القرآن الكريم، وقراءة الأذكار والاستغفار والدعاء بين الأذان والإقامة، لما صح عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: "الدُّعاءُ بين الأذانِ والإقامةِ مُستجابٌ، فادْعوا" (رواه أبو داود والترمذي).

= الاقتداء بمنهج السلف الصالح، يقول سعيد بن المسيب: "ما أذن المؤذن منذ ثلاثين سنة إلاّ وأنا في المسجد، وما فاتتني صلاة الجماعة منذ أربعين سنة، وما نظرت إلى قفا رجل في الصلاة".

(٤٠) (يوم الجمعة وثوابه)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فليومِ الجُمعة عند أهل الإسلام منزِلةٌ خاصةٌ، فهو سيد أيام الأسبوع، كما أنه يوم عيدٍ أسبوعيٍ أَمَرَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالِاجْتِمَاعِ فيه لِعِبَادَتِهِ واستماع الخُطبة؛ وقد صحّ عن ابن عباس أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "إنَّ هذا يومُ عيدٍ، جعلَهُ اللَّهُ للمسلمينَ" (رواه ابن ماجه).

كما أن يوم الجمعة من أعظم أيام الله تعالى، وقد اختاره الله للمسلمين لما فيه من الخيرية؛ فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ" (رواه مسلم).

ولعل من الفضائل الكثيرة ليوم الجمعة تلك الأجور العظيمة التي جاء الحث عليها جراء قيام الإنسان باليَسيرِ من الأعمالِ، وقد أرشد إليها الهدي التربوي النبوي، وحث على

اغتنام فضلها، وتربية النفوس عليها طمعاً في تحصيل ثوابها العظيم، فقد صحَّ عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال:

"من غسَّلَ يومَ الجمعةِ واغتسلَ ثمَّ بَكَّرَ وابتَكرَ ومشى ولم يرْكب ودنا منَ الإمامِ فاستمعَ ولم يلغُ كانَ لَهُ بِكلِّ خطوةٍ عملُ سنةٍ أجرُ صيامِها وقيامِها" (رواه أبو داود).

والمعنى أنه ينبغي على كل مسلم أن يُربي نفسه وأهله على المحافظة والالتزام بتلك السُنن والأعمال اليسيرة المباركة، لما يترتبُ على الاتيان بها من التقرب إلى الله تعالى، وكسب الحسنات المضاعفة والأجور الكبيرة التي ألمح إليها بعض أهل العلم. قال السخاوي:

"لا أعلم حديثاً كثير الثوابِ مع قِلة العمل أصحُ من حديث من بكَّرَ وابتكر".

وقال المباركفوري: "قال بعض الأئمة: لم نسمع في الشريعةِ حديثاً صحيحاً مشتملاً على مثل هذا الثواب".

(٤١) (القرضُ الحَسن)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فالقرض الحسن أحد أنواع السَلَف، وهو من فضائل الأعمال التي يتقربُ بها المسلم إلى ربه جل وعلا؛ إذ إن باذله يبتغي به وجه الله تعالى ورضاه، فيكونُ عن طيبٍ نفسٍ منه، دونما مِنَّةٍ أو أذى. ويختلف القرض الحسن عن الصدقة في أن فيه إعادةٌ أو إرجاعٌ للمال إلى المُقرِضِ في الوقت المتفق عليه بين الطرفين.

والقرض الحسن عملٌ صالحٌ يقوم على خُلُقٌ تربويٌ تطوعيٌ يتم فيه إقراض المحتاج رفقًا به وإحسانًا إليه، دون نفعٍ ماديٍ يبتغيه المُقرِض أو مقابلٍ يعود عليه. وهو بذلك أحد صور الإنفاق والبذل في سبيل الله تعالى رغبةً في قضاء الحاجات وتنفيس الكُربات وكسب عظيم الأجر والثواب المضاعف، قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ (الحديد:١١).

وقد جاء الحث التربوي النبوي على القرض الحسن لما فيه من تربيةٍ للمسلم على التعاون على البِر والتقوى، والرفقِ بالآخرين والرحمة بهم، والتقربِ إلى الله تعالى بتيسير أمورهم، وتفريج كروبهم، انطلاقاً من معنى قوله (صلى الله عليه وسلم): "مَنْ كانَ في حاجةِ أخيهِ كانَ اللهُ في حاجتِهِ، وَمَن فَرَّجَ عن مُسلم كُرْبَة فَرَّجَ اللهُ عنهُ بهَا كُرْبة مِنْ كُرَبِ يومِ القيامةِ" (رواه البخاري).

كما أن من المضامين التربوية العظيمة في خُلق القرض الحسن أن أجره وثوابه يكون أكثر من الصدقة؛ فعن أنس بن مالك عن النبي (صلى الله عليه وسلم)، أنه قال:

"رأَيتُ لَيلَةَ أُسْرِىَ بِي عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ مَكْتُوبًا الصَّدَقَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا وَالْقَرْضُ بِثَمَانِيَةَ عَشَرَ. فَقُلْتُ يَا جِبْرِيلُ مَا بَالُ الْقَرْضِ أَفْضَلُ مِنَ الصَّدَقَةِ. قَالَ لأَنَّ السَّائِلَ يَسْأَلُ وَعِنْدَهُ وَالْمُسْتَقْرِضُ لاَ يَسْتَقْرِضُ إلاَّ مِنْ حَاجَةٍ "[رواه الطبراني].

(٤٢) (الدعاء بظهر الغيب)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فدعاء المسلم لأخيه المسلم بظهر الغيب سُّنةٌ نبويةٌ وهديٌ تربويٌ مباركٌ يحرص عليه أصحاب القلوب السليمة المُحبةِ للخير والراغبة فيما عند الله تعالى من الأجر والثواب، اقتداءً بما صحّ عنه (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، إِلاَّ قَالَ الْمَلَكُ: وَلَكَ بِمِثْلٍ» (صحيح مسلم).

وهنا نلحظُ أن في دعاء المسلم لأخيه المسلم بظهر الغيب تربيةٌ ضِمنيةٌ على أن يكون المسلم حريصاً على صفاء النية، ومحبة الخير للغير، والجميلُ في الأمر أن تكون تلك المحبةُ خالصةً لله سبحانه، وغير متعلّقةٍ بمصالح دنيويّة أو منافع مادِّيَّة. كما أن في ذلك الأمر ملمحٌ تربويٌ جميلٌ وجليلٌ؛ إذ إن الدعاء للغير دعاءٌ مُستجابٌ (بإذن الله تعالى) لما صحَّ عن أبي الدرداء أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قال:

"دعْوةُ المرءِ المُسْلِمِ لأَخيهِ بِظَهْرِ الغَيْبِ مُسْتَجَابةٌ، عِنْد رأْسِهِ ملَكٌ مُوكَّلٌ كلَّمَا دَعَا لأَخِيهِ بخيرٍ قَال المَلَكُ المُوكَّلُ بِهِ: آمِينَ، ولَكَ بِمِثْلٍ" (رواه مسلم).

اللافت للنظر أن في الدعاء بظهر الغيب ميزةٌ تربويةٌ فريدةٌ وردت الإشارة إليها في الحديث الشريف، وتتمثل في أن الملائكة تؤمنُ على الدعاء، وتقول للداعي: «ولك بمثل»، ولعل ذلك نتيجةً لما فيه من الصدق والإخلاص وصفاء النية، ولأنه لا يوجد مجالٌ أو احتمالٌ للرياء أو السُمعَةِ.

كما أن في الدعاء بظهر الغيب دلالةٌ على حرص التربية الإسلامية على مبدأ التربية الجماعية، وحثها الدائم على كل ما من شأنه توثيقها وتنميتها من خلال العمل المستمر على إشاعة المحبة والأُلفة بين أبناء المجتمع المُسلم، والدعوة إلى تآلف القلوب وتقاربها، إضافةً إلى ما في ذلك من كسب الأجر، ونيل الفضل العظيم، وكل ذلك نِعمةٌ مَنَّ اللهُ تعالى لأبناء الإسلام في كل زمانٍ ومكان.

(٤٣) (المشي إلى الصلاة)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فالمشي إلى الصلوات في المساجد عبادةٌ جليلةٌ، وقربةٌ عظيمةٌ، لها أجرٌ كبيرٌ، وفضلٌ عظيمٌ لا يتحقق إلاّ لمن خرج من منزله متطهرًا لا يخرجه إلا الصلاة. ويأتي من جميل الملامح التربوية التي يُرشِدُ إليها هدي النبوة المبارك تربيةُ المسلم وحثّه على المحافظة على المشي إلى المساجد لحضور الصلاة مع جماعة المسلمين، فعن أبي أُمامة عن النبي (صلى الله عليه وسلم)، أنه قال: "مَن مَشى إلى صَلاةٍ مَكتوبةٍ وهو مُتطهِّرٌ، كان له كأجْرِ الحاجِّ المُحرِمِ، ومَن مَشى إلى سُبْحةِ الضُّحى، كان له كأجْرِ المُعتمِرِ" (رواه أبو داود).

والمعنى أن من فضائل المشي إلى المساجد تربية المسلم على أداء عبادةٍ يسيرةٍ يُكفِّرُ الله بها الخطايا والذنوب؛ إذ إن للماشي بكل خطوةٍ يخطوها صدقة؛ لقوله (صلى الله عليه وسلم): "وكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة" (رواه مسلم).

وليس هذا فحسب؛ فالمشي إلى المسجد للصلاة ضمانٌ للعبد بحِفظِ اللهِ ورِعايَتِه وتوفيقه، فعن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم):

"ثلاثة في ضمان الله عز وجل"، وعدّ منهم "رجلٌ خرج من بيته إلى مسجدٍ من مساجد الله عز وجل" (رواه الألباني في صحيح الجامع).

كما أن في ذلك المشي مغفرةٌ للذنوب والخطايا؛ لقوله (صلى الله عليه وسلم): "من توضأ للصلاة، فأسبغ الوضوء، ثم مشى إلى صلاةٍ مكتوبةٍ، فصلاها مع الناس، غفرَ الله له ذنوبَه" (رواه مسلم).

وما ذلك إلاّ لعظيم الأجر والثواب الذي يحصُل عليه مَن اعتادَ الذَّهابَ إليها، فعن عبد الله بن عمر، أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "من راح إلى مسجد الجماعة، فخُطوةٌ تمحو سيئة، وخُطوة تكتبُ له حسنة ذاهبًا وراجعًا" (رواه أحمد وابن حبان).

(٤٤) (إفشاء السلام)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فتُخبرُنا وتُعلِمُنا وتُربينا تعاليم الهدي النبوي الكريم أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان حريصاً في كل شأنٍ من شؤون حياته، وفي كل حالٍ من أحواله على (إفشاء السلام) بين أبناء المجتمع المسلم، وفي كل حالٍ من أحوالهم. ولعل خير دليلٍ على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: "أفشوا السلام بينكم" (رواه مسلم).

والمعنى المقصود بـ (أفشوا)، أي: اجعلوه ذائعًا مُنتشرًا فيما بينكم، وفي جميع أحوالكم، وفي ذلك تربيةٌ وحثٌ وتشجيعٌ لأبناء المجتمع المسلم على التمسُك بهذه الخصلة التربوية المُيسّرة، والإكثار منها لما فيها من الدعاء بالسلامة للآخرين، ولما لها من دورٍ كبيرٍ في زيادة المحبة وتقوية الروابط وإشاعة الألفة والمودة بين أبناء المجتمع المسلم، قال (صلى الله عليه وسلم): "أوَلا أدُلُّكُمْ علَى شيءٍ إذا فَعَلْتُمُوهُ تَحابَبْتُمْ؟ أفْشُوا السَّلامَ بيْنَكُمْ"

(رواه مسلم). إلى غير ذلك من الثمرات والمنافع الدينية والدنيوية المباركة.

وهنا يُمكن ملاحظة أن هدي الإسلام التربوي يُرشدنا دائمًا إلى عددٍ من المضامين التربوية النبيلة في هذا السلوك المبارك؛ ومنها:

أن إفشاء السلام طاعة لله سبحانه، قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً﴾ (النور:٦١). وأنه حقٌ للمسلم على أخيه المسلم، وهو حقٌ من حقوق الجلوس على الطُرقات، إضافةً إلى أنه (بإذن الله تعالى) سبيلٌ لتكفير السيئات ومحو الخطايا ووجوب المغفرة، وسببٌ ميّسرٌ لنيل الأجر الكبير والفوز بالجنة.

وليس هذا فحسب؛ فهو سببٌ لحصول البركة فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ (رضي الله عنه)، أنه قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): «يَا بُنَيَّ، إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ؛ يَكُنْ بَرَكَةً عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ» [رواه الترمذي].

(٤٥) (كيفية نوم المُسلم)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فيُعد (النوم) من نِعَم الله سبحانه وتعالى على العباد، وآيةٌ عظيمةٌ من آياته، قال تعالى: ﴿وِمِنْ آياتِهِ مَنَامُكُم باللَّيلِ والنَّهَارِ﴾ (سورة الروم:٢٣).

والنوم إحدى العمليات العضوية التي تحظى بقدرٍ كبيرٍ من العناية والاهتمام في حياة الإنسان، ولذلك كان للهدي التربوي النبوي اهتماماً خاصاً به في جوانب مختلفة؛ ومنها: أنه (صلى الله عليه وسلم) كان يُعلم أُمته ويُربيهم على الكيفية الصحيحة والملائمة للنوم حينما كان (صلى الله عليه وسلم) يُرشِدُ الإنسان للنوم على طهارةٍ، وعلى جنبه الأيمن؛ فقد صحّ عن الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ أنه قَالَ: قَال النَّبِيُّ (صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم):

"إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاةِ ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأيْمَنِ" (رواه البخاري).

وجاء في حديثٍ آخر أنه (صلى اللهُ عليه وسلم) كان يضعُ يدهُ اليمنى تحت خدِّه الأيمن، فعن أم المؤمنين حَفصَةَ (رضي اللهُ عنها)، "أَنَّ النَّبِيَّ (صلى اللهُ عليه وسلم)، إِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْقُدَ وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى تَحْتَ خَدِّهِ"(رواه أبو داود).

وصحَّ عن حذيفة (رضي الله عنه) أنه قال: "كانَ النبيُّ (صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ)، إذا أخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ، وضَعَ يَدَهُ تَحْتَ خَدِّهِ" (رواه البخاري).

وقد أثبتت العديد من الدراسات العلمية الحديثة أن توجيه النبي (صلى الله عليه وسلم) وإرشاده إلى تلك الوضعية للنوم هي الوضعية الصحية لكيفية النوم السليم؛ إذ إنها كما قال بعض أهل العلم تُريح الجسم وتمنحه الاسترخاء المطلوب للنوم الهادئ، وتُكسبُ الجسم الكثير من الفوائدَ الصحية.

وهي إلى جانب ذلك كله تُساعد الكثير من أعضاء الجسم الداخلية على استمرار أداء وظائفها الحيوية بسهولةٍ ويُسر. فأين نحن من اتِّباع هدي النبوة المبارك؟

(٤٦) (التيمُّن أو التيامُن)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فكثيرةٌ هي الآداب التربوية النبوية، إلاّ أن من أبرزها الأكل والشُرب باليد اليمنى لما في ذلك من الاقتداء بالهدي النبوي الذي كان يُحبُ [التيامُن أو التيمُّن] ويحثُ عليه في كل شأنه، فعن أم المؤمنين عائشة أنها قالت: "كانَ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ يُعْجِبُهُ التَّيَمُّنُ، في تَنَعُّلِهِ، وتَرَجُّلِهِ، وطُهُورِهِ، وفي شَأْنِهِ كُلِّهِ" (رواه البخاري).

ولذلك جاء هديه التربوي داعياً لاستخدام اليد اليُمنى عند تناول الطعام أو الشراب؛ فعن ابن عمر (رضي الله عنهما) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: «إذا أكل أحدُكم فليأكُل بيمينه، وإذا شَرِبَ فليشرب بيمينه؛ فإن الشيطان يأكُلُ بشماله، ويشربُ بشماله» (رواه مسلم). وهنا نلمح أن في هذا الإرشاد النبوي الكريم تربيةٌ للمسلم على استخدام يده اليمنى في مختلف التعاملات الفردية أو الجماعية التي تستوجبها مجريات

الحياة لاسيما إذا كانت في شأنٍ كريمٍ من شؤون الحياة، لما في ذلك من التكريم والحرص على صلاح وإصلاح شؤون الناس، والحرص على تأديبهم وتهذيبهم ووقايتهم من الأضرار، ولأن ذلك من بابِ تشريف اليمين على اليسار وهو ما لا خلاف عليه شَرعًا وعَقلاً وطِبًّا، ولما يترتبُ على ذلك من التَعَبُدِ والاقتداء بهدي النبوة الكريم، وكسب الأجر والثواب بإذن الله تعالى.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله): "وقد استقرت قواعدُ الشريعة على أن الأفعال التي تشتركُ فيها اليمنى واليُسرى: تُقدَّمُ فيها اليُمنى إذا كانت من باب الكرامة، كالوضوء، والغُسل، والابتداء بالشق الأيمن في السواك، ونتف الإبط، وكاللباس، والانتعال، والترجُلِ، ودخول المسجد والمنزل، والخروج من الخلاء، ونحو ذلك. وتُقدّم اليُسرى في ضِدِ ذلك كدخول الخَلاءِ، وخلعِ النعل، والخروج من المسجد".

جعلنا الله وإياكم من أهل اليمين، ومن أصحاب اليمين، والحمد لله رب العالمين.

(٤٧) (صلاة الوتر)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فتُعد (صلاة الوتر) إحدى أنواع صلاة النفل التي تُصلّى بالليل؛ إذ إن وقتها لا يدخل إلاّ بعد صلاة العِشاءَ، ويمتدُ إلى الفجر، والأفضل تأخيرُها إلى آخر الليل. وهي سُنةٌ مؤكدةٌ، فعن عليٍّ (رضي الله عنه) أنه قال: "إنَّ الوِترَ لَيسَ بِحَتْمٍ، وَلا كَصَلاتِكمُ المَكتوبةِ، ولكنَّ رَسولَ الله (صلَّى الله عليه وسلَّم) أَوترَ، ثُمَّ قال: "يا أَهلَ القُرآنِ، أَوتِروا؛ فإنَّ اللهَ وِترٌ يُحِبُّ الوِترَ" (رواه ابن خُزيمة). والمعنى أن صلاة الوتر من العبادات التي واظب النبي (صلى الله عليه وسلم) على أدائها، وحثَّ الصحابة (رضوان الله عليهم) على المحافظة عليها، فقد ورد في فضلها أن رسول الله (صلَّى الله عليه وسلَّم) قال:

"إنَّ اللهَ أمدَّكُم بصلاةٍ هي خيرٌ لكُم من حُمْرِ النَّعَمِ، الوِترُ، جعلهُ الله لكم فيما بينَ صلاةِ العشاءِ إلى أن يَطْلُعَ الفَجْرُ" (رواه

الترمذي). وهنا يمكن أن نرى في هذا الهدي النبوي بعض الملامح التربوية، ومنها:

أن صلاة الوتر مما يُحبه الله تعالى، وأنها وصية النبي (صلى الله عليه وسلم) لأصحابه وأُمته، ولأنه قد صحَّ عنه (صلى الله عليه وسلم) أنه لم يكن يترُك الوتر لا حضَرًا ولا سَفَرًا، وأنها صلاةٌ عظيمةٌ تُعدُ ختام صلوات المسلم في يومه وليلته.

وليس هذا فحسب؛ فإن مما قد يجهله كثيرٌ من الناس في وقتنا الحاضِر أن يقول المُصلي بعد الفراغ والتسليم من صلاة الوتر: "سبحان الملك القدوس"، ثلاثَ مرات، يجهَرُ بالثالثة ويمدُّ بها صوته؛ لما ثبتَ عن أُبَي بن كعبٍ أنه قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إذا سَلَّم في الوتر قال: "سبحان الملك القدوس"، ويرفع صوته في الثالثة" [رواه أبو داود والنسائي]، وفي روايةٍ أُخرى: "ثلاث مرات، يُطِيل في آخرهن".

فلنُحافظ على هذا الذِكر، ولنُعوِّد أنفسنا عليه لعل الله تعالى أن يتقبل منّا.

(٤٨) (الـمُحافظة على الوضوء)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فيُعد (الوضوء) من العبادات العظيمة التي يكفيها شرفاً أنها أهمُ شرطٍ لصحة الصلاة وقبولها، والوضوء أحد سُبل الطهارة الحسية التي يجب على المسلم أن يتعلمها على الوجه الصحيح وبالكيفية المشروعة، وقد جاءت تعاليم الإسلام قرآناً وسُنةً ببيان كيفيتها وفضلها. وقد أشار الهدي النبوي إلى عددٍ من المضامين التربوية المتعلقة بجزئية المحافظة على الوضوء بشكلٍ مُستمر، والحرص على الطُهر في كل الأحوال، ومنها:

= أن المحافظة على الوضوء تُكسِب المسلم حُب الله تعالى القائل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

= أن المحافظة على الوضوء سِمةٌ من سِمات الأُمة، وصفةٌ من صفات أهل الإيمان، وعلامةٌ من علاماتهم؛ فعن ثوبانَ (رَضِيَ اللهُ عنه) أنه قال: قال (صلَّى اللهُ عليه وسلَّم): "ولا يحافِظُ على الوضوءِ إلَّا مؤمِنٌ" (رواه أحمد وابن ماجة).

= أن المحافظة على الوضوء بعد كل حدثٍ تُبقي الإنسان طاهرًا، ومعلومٌ أن البقاء على الطُهرِ من الأعمال الصالحة التي يُستحب للمسلم الحرص عليها ما أستطاع؛ فبقاء المسلم على وضوءٍ طول الوقت سُنةٌ نبويةٌ كريمةٌ إذا تيسر له ذلك، صحَّ عن المهاجر بن قنفذ أنه قال: أَتَيتُ النبيَّ (صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ) وهو يبولُ، فسلَّمتُ عليه، فلم يردَّ عليَّ حتى توضَّأَ، ثمَّ اعتَذرَ إليَّ، وقال: "إنِّي كرِهتُ أنْ أذكُرَ اللهَ تعالى إلَّا على طُهرٍ". أو قال: "على طهارةٍ" (رواه أبو داود).

= أن المحافظة على الوضوء يساعد على الحفاظ على نظافة الجسد، ويسهم في إزالة الأوساخ والجراثيم، ويعمل على سلامة الجسم من كثيرٍ من الأمراض الحسية والمعنوية. ولعل ذلك يتوافق مع ما صحَّ عن عثمانَ بن عفَّان (رَضِيَ اللهُ عنه)، أنه قال: قال رسولُ الله (صلَّى اللهُ عليه وسلَّم):

"مَن تَوَضَّأَ فأحْسَنَ الوُضُوءَ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِن جَسَدِهِ، حتَّى تَخْرُجَ مِن تَحْتِ أَظْفَارِهِ" (رواه مسلم).

(٤٩) (حُب الجمال)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فنعلم جميعاً أن دين الإسلام وشريعته وهديه وتربيته تدعو وتستهدف الجمال والكمال الذي عبّر عنه (صلى الله عليه وسلم) بقوله: "إنَّ اللهَ جميلٌ يُحبُّ الجمالَ" (رواه مسلم).

والمعنى كما جاء عند بعض أهل العلم إنَّ اللهَ جلَّ في عُلاه جَميلُ الذَّاتِ، وجميل الأسماء، وجميل الصفات، وجميل الأفعالِ، وله سبحانه كلُ صِفاتُ الجَلال والجَمالِ والكَمالِ.

كما أن في قوله (صلى الله عليه وسلم): "يُحِبُّ الجَمالَ"، مضمونٌ تربويٌ إسلاميٌ يُشيرُ إلى أن الله سبحانه وتعالى يُحِبُّ مِن عِبادِه الاتِّصافَ بالجَمالِ في كلِّ شُؤونِهم، ويسّر لهم ذلك بأن جعل حُب الجمال أمرٌ فطريٌ في تركيب النفس البشرية، وأنه سبحانه قد شرع للإنسان كل ما يُمكن أن يوصله إلى أرقى معاني الحُسن والجمال من خلال تعبُده لربه من خلال رعايته للجمال وعنايته به في كل شأنٍ من شؤون الحياة الظاهرة والباطنة،

وإباحته لكل ما يُمكن للعبد التجمُل به من المُباحات القولية و الفعلية، وتربيته على التزام وتطبيق ما شَرعَه وأباحه أخذاً بأسباب الجمال وعندئذ يكون محبوباً عند الله تعالى.

ولعل من أبرز الأمثلة التي توضحُ هذا البُعد التربوي الإسلامي أن من حُب الجمال إظهار نعمة الله تعالى على العبد؛ فعن أبي سعيدٍ الخُدري أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "إنَّ اللهَ جميلٌ يحبُّ الجمالَ، ويُحبُّ أن يَرى أثرَ نعمتِه على عَبدِه" (رواه الألباني في صحيح الجامع). وإذا كان الله يُحب الجمال والصُّورة الظاهرة من الهيئة والملابس ونحوها، فمحبَّته سبحانه للجمال الخُلقي المعنوي في الأخلاق والطِباع أعظم وأكبر.

كما أن من المضامين التربوية في قوله (صلى الله عليه وسلم): "إن الله جميلٌ يُحِبُ الجمال" التوجيه التربوي النبوي لواحدٍ من أكبر الحوافز التربوية التشجيعية للمسلم على الحرص والاجتهاد في حُسن أدائه لعبادته بما يُحبه ويرضاه في حدود طاقاته وإمكاناته الظاهرة والباطنة.

(٥٠) (الخِطاب النبوي)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فمن أبرز الملامح التربوية التعليمية في الهدي النبوي أنه (صلى الله عليه وسلم) كان يحرصُ في حديثه للصحابة على عددٍ من الوسائل التربوية المهمة التي يأتي من أبرزها:

أنه لم يكن يسرُد الحديث سَردًا مُتتابعًا كثيرًا؛ بل كان يتأنّى في إلقاء الكلام ليصل إلى السامعين، وليستقر في الأذهان، وكان يَتكلَّمُ بكَلامٍ قليلٍ واضِحٍ مَفهومٍ حتى لا يلتبس الأمر على المُستمِعين؛ فعن عائشة (أم المؤمنين) أنها قالت: "إنَّ رَسولَ اللَّه (صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ) لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُ الحَدِيثَ كَسَرْدِكُمْ"(رواه البخاري). ويتبعُ لتلك الوسائل ما ورد في حديثٍ آخر عن أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها):

"أنَّ النَّبيَّ (صلَّى اللهُ عليه وسلَّم) كانَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لو عَدَّهُ العَادُّ لَأَحْصَاهُ" (رواه البخاري).

وهنا ملمحٌ تربويٌ جميلٌ فقد كان (عليه الصلاة والسلام) يُفَصِّلُ كَلَامَهُ بحيث لَوْ أَرَادَ الْمُسْتَمِعُ أن يعُدَه أو يُحصيه لأَمْكَنَهُ ذلك، وكان من هديه المُبارك أن يَتَكَلَّم بِكَلَامٍ مَفْهُومٍ فِي غَايَةِ الْوُضُوحِ وَالْبَيَانِ، وهو ما يؤكده حديث أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها)، الذي تقول فيه: "كان كلاَمُ رسُول الله (صلَّى الله عليه وسلَّم) كَلاَمًا فَصلاً يَفْهَمُهُ كُلُّ مَنْ يَسْمَعُهُ" (رواه أبو داود والترمذي). والمعنى أنه كان يُحدِث أصحابه وسامعيه بكلامٍ واضِحٌ وغير مُتداخلٍ، دونما إطالةٍ أو تعقيدٍ أو إكثارٍ حتى أن كلَ من سَمِعَهُ قادرٌ على فهمِه واستيعَابه.

وليس هذا فحسب؛ فعن أنس (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم): "أنه كان إذا تكلَّمَ بكلِمَةٍ، أعادَها ثلاثًا حتى تُفهَم عَنْهُ" (رواه البخاري).

وهذا درسٌ تربويٌ تعليميٌ يوضِحُ أهمية الحاجة إلى تكرار الحديث كوسيلةٍ تربويةٍ وتعليميةٍ حتى تعِيّه الصدور، ويتم استيعابه وفهمه.

المحتويات